د. عادل صادق

العشق





ص. ب: ١١٣/٥٧٥٤ بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة ١٩٩٧

العشق



المحتويات

تقديم

هذا الكتاب هو خلاصة تجربة طويلة اكتسبها المؤلف الدكتور عادل صادق من خلال ممارساته العملية والمهنية والتربوية كطبيب ممارس وأستاذ محاضر في علم النفس.

ويكشف الدكتور عادل صادق من خلال هذه الصفحات المشبعة بواقع الحياة عن موهبة متميزة غنية بالعلم والتجارب.

في هذا الكتاب الممتع والمفيد لا يكتفي الدكتور عادل صادق بالاشارات ولكنه يختصر صفحات كثيرة في سطر أو سطرين وربما يوجز كتاباً كاملاً في صفحة واحدة.

هذا الكتاب يختصر خلاصة تجارب مرحلة في عمر رجل دخل الى قلوب الناس وعاش أفراحهم ومآسيهم واستوعب أساليب حياتهم كما لم يفهمها أي رجل آخر. لقد أتاحت له خبراته الناجحة أن يسبر إلى أعماق النفوس البشرية وأن يحاورها ويعالجها بما أوتي من علم ودراية وها هو يطلق العنان في هذه الصفحات القليلة ليضيء لنا بكلمات قليلة عبرات الحياة والعشق لا بل سر الوجود وطريق الإيمان

الناشر

الفصل الأول

حكايات نفسية

الجنازة

رأى الجنازة تتقدم في الاتجاه المعاكس. فصدر إليه أمر من داخله ليعبر الطريق ويلحق بالجنازة وينتظم في صفوفها. لم يكن يعرف أحد من المشيعين بل لم يكن يعرف الميت ذاته. سأل عنه فقالوا شاب صغير مات فجأة. مهندس حديث التخرج. كان ينوي الزواج في الأسبوع القادم من بنت زي القمر. لوى شفتيه وانفصل عن الجنازة وعبر الطريق ومضى إلى حال سبيله.

الحياء

تحت مظلة تشابك عيدان الذرة الكثيفة رآهما معاً على فراش من طين. تسلى بمراقبة إنهماكهما. وبعد إنتهائهما فوجئت المرأة به فانطلقت كصاروخ. أما الرجل فبهت في البداية ثم نظر إليه شزراً وقال له بجفاء: أنت لا حياء لك.

خاب ظنها

دخل العيادة رجل طويل عريض المنكبين، وجهه قاس يشع رجولة خشنة، صوته غليظ، وشنبه أكثر غلظة. جاء يشكو من الضعف الجنسي. نسينا أن نقول أن هذا الرجل كان بصحبته إمرأة يبدو من عينيها أنها لعوب.

أحاسيس بشرية

قمت أنا وامرأتي برحلة استكشاف. ذهبت بها إلى خارج حدود الكون حيث اللازمان واللامكان. ولكن عيني لم تحظ بشيء. وإذني لم تفهم شيئاً. وعقلي لم يستوعب شيئاً. ورغم أننا كنا نبدو كاللاشيء أمام اللامتناهي وتحت مظلة المطلق إلّا أنني كنت أشعر بذاتي وأنا ممسك بامرأتي، وهمست هي لي أنها في قمة تكاملها. تحسست قلبها فوجدته ينبض. وتحسست هي نبض قلبي. شعرت بدفء أنفاسها وشعرت بحرارتي فتعانقنا. شملنا حب وانبعث فينا رغبة وتخلقت مني ومنها ثمرة. ولذلك اضطررنا للعودة بثمرتنا حيث الزمان والمكان. ولم نكرر هذه الرحلة بعد ذلك.

اللاعودة

سار خلف النعش متقدماً الصفوف بقلب غير قادر حتى على الحزن. وحين وارى جثمان والده التراب كانت الفكرة قد اختمرت تماماً في ذهنه مما أدخل عليه بهجة غير متوقعة في مثل هذه الظروف. لقد قرّر ألّا يعود. وانصرف المشيعون وتخلف هو عن أشقائه بحجة محاسبة التربي. وبعد أن أجزل له العطاء ليغريه بما هو آت أخبره بطلبه. وذهل التربي وإن استطاع أن يداري ابتسامته في صدره ويمنعها أن تتحول إلى ضحكة عالية لا تتناسب أيضاً مع الموقف. وحين لاحظ الجدية والاصرار في عينيه التفت حوله فلم يرَ أحداً بعد انصراف المقرئين فقرر بحكم تكوينه استغلال الظروف. فبدأ بالمفاوضة على الثمن وانتهى الأمر بأن يأخذ كل ما في جيوبه بل جيوبه ذاتها طالما أنه لن يعود. وارتاح صاحبنا لوصوله للاتفاق النهائي وقرر بدء التنفيذ فانطلق إلى داخل المدفن ليخلع ملابسه واحضر له التربي ملاءة ليلفه بها بدلاً من الكفن. وخطر في ذهنه شيء عن أولاده. كان لا بد أن يعد لهم بعض الترتيبات حتى لا يتعرضوا للمشاكل والتعقيدات وخاصة أنهم لن يعثروا له على أثر وفي الوقت نفسه لن يعتبروه ميتاً إلّا بعد وقت طويل. وفكر في الاستئذان من التربي بعض الوقت لمعالجة موضوع أولاده ولكنه وجده منهمكاً في فتح التربة فتراجع عن فكرة الذهاب لأولاده إذ خشي أن ينقض التربي الاتفاق إذا هو تركه بعض الوقت. فقرر أن يكتب لاولاده خطاباً يوضح لهم الترتيبات الملائمة ويوقع لهم بعض الأوراق على بياض بتاريخ سابق ليستغلوها كيف يشاؤون. ثم تذكر أمه التي ترملت قبل ساعتين وكيف أنها تعتمد عليه مادياً

هي وشقيقاه اللذان يصغرانه وأنها تتلقى هذه المساعدات سراً بعيداً عن عين زوجته. فقرر أن يكتب لها شيكاً بربع أمواله بالبنك ويرسله لها وهذا يكفي للانفاق عليها مدى حياتها ودعا الله أن يلهمها الصبر لتتحمل اختفائه إلى الأبد إذ كان يعتقد أنها الوحيدة التي ستحزن عليه.

ثم تذكر السيدة التي تزوجها في الخفاء منذ خمسة عشر عاماً ورضيت أن تعيش في الظل حباً فيه وحرمت نفسها من الضوء ومن الأمومة بعد أن رفض الانجاب منها. ولم تسيء إليه في يوم من الأيام بل تفانت في إسعاده وراحته وتعويض ما يلاقيه من عناء في بيته الأصلي. فقرر أن يهبها ربعاً آخر من أمواله وإن كان قلبها سيحرقها لفراقه بعض الوقت. ثم تذكر بعض الأسر التي يعطف عليها شهرياً بقدر من المساعدة المالية لولاها لما استطاعت أن تواصل الحياة. فقرر أيضاً أن يكتب لهم قدراً من المال يكفيهم لسنوات طويلة قادمة. وعجب ماذا يحدث لهؤلاء الذين يموتون فجأة وبدون توقع. أي اضطراب يصيب حياة البشر المرتبطين بهم والمعتمدين عليهم.

ثم تذكر بعض الأوراق الهامة التي تتضمن أسراراً خطيرة والقابعة في خزينته الخاصة بمكتبه وهو الوحيد الذي يملك فتحها. إذا عُرفت هذه الأسرار والتي تتعلق ببعض التعاملات المادية في شركته فسوف تنهار بيوت كثيرة ويتعرض كثيرون لفضائح تدمرهم وتدمر أبناءهم. وحل الموضوع بأن يطلب من التربي أن يذهب متخفياً إلى مكتبه ويستخرج هذه الأوراق ويحرقها وسيحفزه ببعض الأموال التي كان يحتفظ بها في الخزينة وذلك سيكون دافعاً له لكي ينفذ ما يطلبه منه.

وبعد أن سوّى كل هذه الأمور في رأسه كان التربي قد انتهى من عملية الحفر بهمة عالية تتوازى مع ما سيحصل عليه من مال. ونظر صاحبنا فانكشف له باطن الأرض وطرف من جثمان أبيه الذي نزل الحفر لتوه. ولم يهتز قلبه وإنما شعر بمزيد من الراحة. أخيراً سينتهي من عذابات الحياة ومشاكلها المعقدة التي لا حلَّ لها وسيرقد بجوار أبيه حبيبه وصديقه.

واتفق مع التربي على كافة التفصيلات المتعلقة بأولاده وزوجتيه وأمه وبقية الأشياء التي تشغله في الدنيا ووقّع له الأوراق المطلوبة وقرأ معه الفاتحة ليشهد الله على أنه سينفذ المطلوب. واستمهله التربي ليقرأ بعض السور القصيرة من القرآن الكريم. إجراء متبع قبل إتمام الدفن. فوافق واستمع إليه بدون تركيز ولكن بقلب خاشع. واستغفر الله على كل ما أتى في دنياه من ذنوب. ثم أقرأه التربي الشهادتين. وتوكل على الله وباسم الله وخطى الخطوة الأولى في النزول إلى أسفل بعد أن رفض أن يحمله التربي على يديه. وفجأة شعر بالجوع يلسع بطنه. أحس برغبة طاغية في أن يأكل شيئاً. وجرى ريقه على طعام معيّن يحبه. وفجأة أيضاً اتجه خاطره إلى زوجته وخاصة بعد أن شاهد نفسه عارياً. فثار لديه حنين أن يحتضنها وينام معها. وتحركت أعضاء جسده في هذا الاتجاه. وفقد كل سيطرة على أفكاره. ولم يعد في رأسه إلّا أن يأكل ويعاشر زوجته. وفجأة استدار. ودفع التربي الذي حاول أن يوقفه واندفع بكل قواه خارج المدافن. ويظل يجري في الشوارع في اتجاه بيته ولم ينتبه أنه كان عارياً إلّا حين تجمع من حوله الناس وأمسكوا به ففقد وعيه. وأفاق وهو على سرير بمستشفى الأمراض العقلية.

البحر والنبيذ

لعب النبيذ برأسه فأثقلها ولكنه أبهج روحه وساعدت رائحة البحر على إثارة شجونه وأفراحه معاً. واهتز طرباً لصوت الأمواج وارتطامها بالصخور وتابع حركة الماء بعد هبوط كل موجة من عليائها واندفاعها بين الصخرات وحركتها الدوامية الحلزونية ثم عودتها إلى البحر مرة أخرى قبل أن تعلوها موجة أخرى.

ومع هبوط الليل وارتفاع نسبة النبيذ في دمه وتثبيت عينيه المستمر على البحر رآها على قرب منه تبتسم له بحب شديد. ولما لم يكن يفقد وعيه أبداً وإدراكه السليم تحت تأثير النبيذ فرك عينيه وتشكك في إدراكه. ولكنها اقتربت أكثر حتى باتت على بعد ذراع واحد إن مده لأمسك بها.

واتسعت ابتسامتها وبانت أنوثتها وانكسرت عيناها وتطاير شعرها مغطياً بعض من جبهتها. أهي أنسية أم جنية. ومن أين جاءت. وخطر له أن تكون عروس البحر. ولذا انزلقت عيناه إلى أسفل جسمها والذي ظهر منه جزء بالكاد فوق سطح الماء وكان عبارة عن النصف السفلي لسمكة. أما نصفها العلوي فكان لأنثى بشرية كاملة النضج رائعة الحسن عارية تماماً مبتلة بماء البحر. أمعن التركيز في وجهها فرآه يفيض نوراً بأعذب ابتسامة ودَعَتْه بعينيها أن ينزل الماء معها. راقت له الفكرة ولكن أجّلها بعد أن يحتسي المزيد من النبيذ. ودعاها إلى كأس معه فاستجابت فناوله لها وهي ما زالت في الماء. ابتلعت محتويات الكأس دفعة واحدة وأعادته إليه فارغاً فملأه

لها مرة ثانية وثالثة ورابعة. وشرب هو بالقدر نفسه وزيادة ووصل إلى أقصى مداه. وامتلأ قلبه حرارة وجسده فرحة. وتمايلت هي على أنغام منبعثة من مصدر مجهول وسحبته من يده فانزلق إلى الماء وشعر ببرودة فارتعش جسده فضمته إليها. وعامت به إلى غير بعيد وأفهمها أنه لا يجيد العوم فازدادت احتضاناً له. وشعر بأنفاسها قريبة من وجهه. وعلت نسبة النبيذ إلى أقصى مداها في دمه وكانت هي في شبه غيبوبة ولكنها مدركة لبعض حواسها وخاصة ملاصقة جسده لها. وسأل سؤالاً ينم عن ثقته بنفسه وإن كان يريد إجابة تعزز هذا الأحساس. سألها لماذا اخترتني أنا بالذات والشاطىء مليىء بالرجال. قالت ولأول مرة يسمع صوتها لانك سيد الرجال. وماذا تقصدين بسيد الرجال؟ أقصد أنقاهم. أنت قريب إلى عالمنا أكثر من عالم البشر. ولماذا لم تختاري رجلاً أقصد ذكراً من عالمك؟ قالت لأني أحب بشرتيك أحب ضعفك وقلقك. أحب حزنك. أحب ضجرك وتشوقك. أحب خجلك وحياءك. أنا أحب التراب وأعشق البحر ولذا جاء جزء مني بشري وهو قلبي وعقلي وجزء آخر بحري وهو نصفي الأسفل.

وخطر له سؤال خجل منه وتراجع عنه. كان يود أن يسألها وهل أحببتني بنصفك الأعلى أم بنصفك الأسفل. وفهمت سؤاله من حركة عينيه إلى أسفل وإلى أعلى فضحكت ضحكة عالية استبانت منها أسنانها البيضاء واتسع ثغرها الجميل واهتزت الأمواج طرباً لضحكتها وقالت له أحببتك بكلي وأحببت كلك. فتضاعف تأثير النبيذ في رأسه وشعر بدوخة وهبط منها تحت الماء فساعدته أن يطفو برأسه وازدادت

إلتصاقاً به وأحاطته بذراعيها فأحاطها بذراعيه واستعاد توازنه واستعاد إحساسه بذاته كرجل فحاول أن يرفعها ودهش لخفة وزنها وقدر على أن يحملها بين يديه فسعدت وأحس هو بالفخر وشعر أنه أصبح سيد الموقف.

وأدركت ما يدور داخله من أحاسيس فقالت مؤكدة ما أروعك من رجل قوي. هل أطمع في مزيد من النبيذ. فسبح بها إلى الشاطىء وناولها الزجاجة وقد بقي بها قليل فابتلعتها مباشرة وقذفت بالزجاجة في الماء بعد أن وشوشتها فتعجب من فعلتها فقالت لقد أودعت أمنيتي البحر. فسألها عن أمنيتها قالت: أن أتزوجك.

فلم يتردد في سؤالها: وكيف تنجبين مني. فأكدت أن هذا ممكن. وسحبته بعيداً عن الأنظار. وقالت له احتضني وارفعني إلى صدرك. وانكفأت برأسها على صدره وألصقت شفتاها بشفتيه وغابا في نشوة. وكانت هذه أول مرة في التاريخ يعاشر رجل سمكة.

رائحة تراب

وصل إلى قناعة أن مكانه الطبيعي أن يكون في السماء. فصمّم أن يغادر نهائياً الأرض. ركب منطاده وصعد. سبح في الفضاء. وأحاطته الكواكب. وعاش زمناً. كل شيء نظيف وجميل. نظام بديع. وهدوء. وقانون لا يُحاد عنه. وفجأة داهمه الاكتئاب. وزاره طبيب ونصحه بأن يشم تراباً. فقرر العودة إلى الأرض ليحصل على الدواء.

دودة القز

فوجيء بأن خيوطاً حريرية تخرج من معدته وتبرز من فمه. فأتته الفكرة على التو. فليتشرنق. وكم كان معجباً في صباه بدودة القز وحسدها على شرنقتها وعالمها الخاص وعزلتها الاختيارية، وفي مرة وافته الشجاعة وشق الشرنقة ليرى ماذا تفعل بالداخل. نام على جنبه وضم ساقيه إلى بطنه وكلما تكون خيط مده حول جسده حتى اكتملت الشرنقة وأحاطت به تماماً فنام بداخلها أربعين يوماً. وحين استيقظ شعر بحنين للنور. فتح لنفسه سبيلاً وخرج. فإذا به قد تحول إلى فراشه. لم يأبه وبدأ على الفور جولته بين حقول الورد.

أهل الكهف

تمنى لو كان ضمن مجموعة أهل الكهف فيكون سادسهم أو سابعهم. بل وحسد كلبهم. كيف سيكون العالم بعد ثلثمائة عام؟ وقرر أن يخوض التجربة بنفسه. بحث عن أحد الكهوف في بطن أحد الجبال التي تحيط بالمدينة. عرض الفكرة على بعض أصدقائه فسخروا منه. دعا زوجته لتصحبه فتمنت له السلامة ووعدت بإنتظاره. حاول اصطحاب كلب معه ففرّ منه. فدخل الكهف وحده واستلقى ونام ليصحو بعد ثلثمائة عام وازدادوا تسعة. وحين قام شعر بالجوع فذهب متلطفاً إلى المدينة ليشتري طعاماً. وتوقع أن يرى عالماً جديداً مختلفاً. ولكن كل شيء كان على ما هو عليه منذ تركه. حتى بيته لم يزل قائماً مكانه وبائع الخبز لم يتغيّر. حتى نقوده استطاع أن يبتاع بها الطعام. فقرر أن يعود لبيته. طرق الباب. وحين فتحت له زوجته صرخت وفرّت من أمامه. وجاء من خلفها رجل نظر إليه بحنق ثم أطلق لساقيه الريح. اصطدم بأحد جيرانه الذي نظر إليه بإندهاش واعتذر ومضى. تحسس وجهه ليعرف إذا كان حياً أو ميتاً، متيقظاً أو نائماً ففوجىء بذقنه حليقة. وتذكر أنه حلقها قبل دخوله الكهف مباشرة فازدادت حيرته ووقع مغشياً عليه.

التلسكوب

أثناء تسكعي أمام المحلات وجدت إحداها يعرض تلسكوباً تستطيع أن ترى من خلاله الحب رؤيا العين. أردت أن أشتري واحداً فقالوا ليس للبيع ولكننا نقرضه لك بعض الوقت على أن تترك قلبك أمانة عندنا. سلمت قلبي وأخذت التلسكوب وأفهموني أنني أستطيع أن أنظر خلاله في أي اتجاه. أينما وجهته وجدت الحب أمامي. صوبته ناحية إنسان يمشي فإذا به ينفذ إلى داخله. رأيت أعماقه. تشكلت في داخله حروف كلمة إنسان. ولا أدري لماذا شعرت أنه بإمكاني أن أحبه بمجرد أن نظرت داخله. وبحثت عن قلبي لابادله الحب وتذكرت أنني تركته بالدكان.

أدرت التلسكوب فاصطدم بحائط ونفذ من خلاله فإذا زوجان يتناجيان. أغمضت هي عينيها بينما كان هو يتأمل وجهها. نفذ التلسكوب إلى أعماقها فرأى الرضا. ونفذ إلى أعماقه فرأى الرحمة.

أدرت التلسكوب إلى أعلى فرأيت سحباً تتهادى وتتجمع ثم تذوب قطرات مياه صافية تتساقط على الأرض فتتبعتها فإذا الأرض تفتح ما بينها لتتشرب المياه ونفذ التلسكوب إلى وجدان الأرض فوجدها عطشى تتلذذ بالماء. وصعدت بالتلسكوب إلى أعلى قليلاً فوجدت ذرات المياه تصعد في ثنايا ساق نخلة مثقلة بحملها من التمر. تتبعت المياه الصاعدة حتى وصلت إلى منتهاها وإذا بتمرة تسقط على الأرض رطبة طرية فتتناولها إمرأة تجلس تحت النخلة تحمل في أحشائها

جنيناً. فنفذ التلسكوب إلى أحشائها فهالني التلاحم الكامل بين الجنين والأم. فنفذت بالتلسكوب إلى وجدانها فإذا به ينبض بحب الجنين الذي لم تره بعد.

... أدرت التلسكوب في اتجاه آخر. فوجدت نحلة تحط على زهرة وتلصق فمها بها فتصورتها تقبلها. فنفذت بالتلسكوب إلى حيث الموقع الدقيق فوجدت حالة تقبيل حقيقية مثلما يفعل البشر ووجدت الزهرة تصب سائلاً في فم النحلة. نفذت إلى أعماقهما معاً فوجدت حالة من الوجد المتبادل. متعة فائقة يتبادلانها. ثم إنتبه التلسكوب إلى غصن آخر فوجد عصفورين يتناجيان بأعذب الألحان. فنفذ إلى لغتهما ففهم إشارات ألفة واشتياق.

... ولفحنا هواء مثير فركزت التلسكوب على اللاشيء فرأيت حبوباً دقيقة تتطاير من زهرة إلى زهرة. وحين حطت في موقعها الجديد حدثت نشوى مثل نشوى التقاء الرجل مع المرأة. فنفذ التلسكوب إلى أعماق الزهرة فوجد فرحاً. احتفال بخلق جديد.

وفي اللحظة نفسها وخلف جدار من طوب لبني كان حارس الحديقة يرقد مع زوجته وينطلق منه حيوان صغير جداً ليلتقي ببويضة إمرأته في فرح بالغ احتفالاً بخلق جديد.

وتلهفت للعودة إلى الدكان لاسلمه التلسكوب وأستردّ قلبي لانطلق به لأتمم فرحي.

انتحار جماعي

دارت همهمات وتناثرت إشاعات في ملجأ اليتامى أن المدير قد مات. وهو قد مات فعلاً. كان مديراً قاسياً وكان هو وحده القادر على أحكام القبضة وتحقيق النظام وبدونه تعم الفوضى. ولذا رأت الإدارة عدم الإعلان عن موته حتى يتم تعيين مدير آخر قاسٍ أو أشد قسوة حتى لا يفلت الزمام. وانتشرت روح الشك. ولجأت إدارة الملجأ إلى حيلة فصنعت تمثالاً يشبه المدير تماماً وألبسته نفس ملابسه. وأوقفوه في الشرفة المطلة على فناء الملجأ كل صباح وأداروا شريطاً بصوته فعاد اليقين إلى أبناء الملجأ.

ولكن في كل يوم كان ينتحر أحد أطفال الملجأ. وفي بعض الأيام كان الانتحار يتم بشكل جماعي حينما ينتحر ثلاثة أو أربعة من الأطفال في وقت واحد. وانتقل فريق من كبار الأطباء النفسيين لدراسة الأسباب ومحاولة إيقاف الوضع المتدهور الخطير. وأظهرت الدراسة المبدئية أن المنتحرين كانوا يتسمون بالشك. وأن ثمة صراعات نشأت لديهم فيما يتعلق بحقيقة موت المدير.

وجاء في التقرير النهائي للأطباء أن المنتحرين عانوا الشك. فشعروا باليأس أدى إلى إحساس بالضعف الداخلي الناشيء عن فقدان الشعور الداخلي بالحقيقة.

استسلام

حلم أنه يمشي في حديقة تقود خطواته خيوط نحيلة من نور ترسلها النجوم بعد أن توارى القمر. تعثرت قدماه فسقط. حاول أن ينهض فلم يستطع. قوة سحرية شدته إلى حيث وقع. فاستسلم للرقاد. ولم يدر أنه سقط في حقل زهور إلا حينما لامست الزهور خده. فانهال عليها تقبيلاً.

اليأس

تردد وهو يطرق الباب برفق وحياء. وجده موارباً فزاد تردده. ليس من طبعه الاقتحام. فكر في التراجع ولكن القلب مشدود بالمكان. هنا رآها منذ ربع قرن. أخبره أحد الجيران أن أصحاب المكان رحلوا بالأمس إلى مسكن جديد. هبط قلبه من شدة اليأس وهو يخرج إلى الطريق.

الجنون

قرر أن يجرب لعنة الجنون. فذهب إلى الميدان المزدحم وخلع كل ملابسه. وانتظر أن يصاب الناس بالذعر ويفروا من أمامه ثم يمسك به أحدهم ويقتاده إلى المستشفى. ولما لم يلتفت إليه أحد تأكد أنه قد جُنّ فعلاً.

العفو

بدون سبب محدَّد نظر إلى ساعته. فهاله السرعة التي يجري بها عقرب الثواني. وأضحكته الطريقة التي يقفز بها هذا العقرب المجنون. وانقلب ضحكه إلى غم حين أدرك حقيقة أن مع كل ثانية يقطعها عقرب الساعة يقفز العمر ثانية إلى الأمام ويتراجع الزمن المتبقي له على وجه الأرض ثانية إلى الخلف. تولاه الذعر على تسرب العمر وشعر بسلاسل من حديد تشده من رقبته إلى الخلف في اتجاه المقابر.

وفي الطريق مروا بمسجد أحد أولياء الله الصالحين ومزار المحتاجين فتشبث ببابه مستغيثاً طالباً من الله العفو.

بلا شاهد

لم يثنه شيء عن قراره. قرر أن يجوب الأرض مشياً على الأقدام وألا يكلم إنسياً وأن يأكل من حشائش الأرض وأن يشرب من الأنهار وأن يقضي حاجته في الخلاء وأن ينام ليلة في العراء. ولن يسأل امرأة أن تنام معه إلّا إذا أقبلت هي عليه. ولن يتخذ سكناً أبداً. وأن يكون مقره الأخير تحت التراب بلا شاهد.

مشيتها

لم أر إلا ظهرها الذي أبانت تفاصيله الملاءة اللف. ولم يكن في مشيتها ما يثير الغرائز ولكنها خطفت القلب للحظات. وتمنيت أن أرى وجهها ولكنها مضت سريعاً دون أن تلتفت ودون أن أقوى على مواجهتها. ولكن ظلت طريقة مشيتها عالقة بالخاطر.

إختفاء الهدف

بعد أن أعياه الوصول إلى الهدف اضطر للصعود فوق ربوة عالية تكشف المكان. ورأى هدفه ورسم في عقله دروب الوصول إليه. هبط إلى الأرض وسار من طريق إلى طريق حسب خريطة خياله على يقين أنه عرف سبيله. وبعد أن مشى يومين وجد أنه قد عاد إلى الربوة نفسها. فصعدها ليعيد التخطيط للوصول إلى هدفه. ولكنه وجد أن الهدف قد اختفى.

في الذاكرة

كان لديه هوس عشق الأحياء القديمة والبيوت الكالحة والشرفات المتهالكة والشبابيك المتربة والحواري الضيقة. وفي الذاكرة صورة إمرأة بدينة تطل بنصف صدرها، وأطفال يقلقون راحة النائمين، وفتاة تتمخطر حياءً وتنظر بطرف عين لا يُلحظ إلى الشاب الولهان. لا يشغل بال الدنيا إلا الحب.

اللذة للجميع

في الحواري القديمة حيث تتلاصق البيوت وتتواجه بحدة تستطيع إذا ملت برأسك خارج الشرفة أن تقفز بعينيك بسهولة في حجرة نوم جارك وخاصة إذا كان لا يعنيه ولا يعنيها تلصص العيون. وربما كان ذلك يبعث اللّذة في الجميع.

ألم الاشتياق

أعياه قلبه. فأحضر سكيناً وشق صدره وأخرج قلبه ثم أغلق صدره فبرىء من الشوق واستمر في نومه. ثم استيقظ من حلمه مذعوراً يتحسس قلبه ولم يهدأ إلا حينما إطمأن لوجوده وقدرته على الشعور بألم الاشتياق.

سحابة سوداء

جاءت سحابة سوداء واستقرت تماماً فوق رأسه تلازمه أينما ذهب. وعبثاً حاول أن يفلت منها بالجري والتخفي فلم يستطع. دخل مغارة شهراً ثم خرج فوجدها في انتظاره. ركب حصاناً ينهب الأرض ولكنها تبعته بسرعة فائقة مثل ظله. أصابه اليأس فقتل نفسه. وشيعته السحابة السوداء حتى قبره. وحينئذ ذابت وأمطرت ماء ساعد على نمو زهور برية أحاطت بالقبر تنشر رائحة طيبة إكراماً للموتى.

مسافر

لأول مرة يتخذ قراراً ويقدم بتصميم على تنفيذه. أحكم إغلاق الأبواب من دونه. ألصق المسدس إلى جبهته. أطلق رصاصة واحدة. سقط على الأرض. حانت منه التفاتة فوجد فردتي حذائه إحداهما خلف الأخرى كعربتي قطار. فتيقن أنه على سفر.

دنيا اللبؤة

مر برأسه خاطر مجنون. كيف يثير إعجاب زوجة الأسد. إن الحكايات التي تحكى عنها كثيرة وكلها تشير أنها لعوب وغير مخلصة. وفعلاً بدأ سلسلة من الاغراءات. كان لا يأتي القفص إلّا وهو في أبهى حالاته ويظل ينظر إليها بحنان. وحاول مراراً أن يغويها بلحم طري يحضره معه خصيصاً. وطال انتظاره من أجل إلتفاتة منها يتشجع بها. وكان أكثر ما يضايقه أنها تتبع أسدها في استسلام كلما اتجه ناحية غرفة النوم.

وفي يوم رمقته بنظرة فاحصة متأملة فتيقن أن سهامه قد أصابت منها القلب أو ربما حرك فيها أحاسيس أخرى أشتهرت بها. بقي أن يلتقيا عن قرب. ولم يكن بد من رشوة الحارس ليسمح له بالدخول للقفص. واهتدى إلى فكرة تخدير الأسد بلحم يحتوي على المادة المخدرة. وأصبح القفص مهيأ لدخوله. وفُتح له الباب. وكانت اللبؤة مستلقية على ظهرها وكأنها في وضع الاستعداد. وكان هو في قمة إثارته. وتسلل إلى الداخل. وقرر أن يفاجئها بأن يلقي بنفسه عليها. وأحاطته بذراعيها. وشعر بدفء واشتم منها رائحة أوصلت أحاسيسه إلى الذروة. ولم تمهله لينهي شيئاً وإنما قلبته على الأرض وجاءت هي فوقه فأثارته أكثر وأكثر وقال لنفسه أنها مدربة على الأوضاع المختلفة. وفجأة قامت من فوقه وذهبت حيث أسدها راقداً في سباته بفعل المخدر. فتصور صاحبنا أنها مثل أي إمرأة لعوب تتأكد من نوم زوجها قبل أن تبدأ ممارسة الحب مع عشيقها. ولكنها خيَّبت ظنه ورقدت بجوار أسدها فشعر

بمرارة. يبدو أنه لم يعجبها. وفجأة تنبه إلى أنه ما زال بملابسه الكاملة وهي التي تعودت على ذكرها مجرداً كل وقت من أي ملابس. فخلع كل ملابسه وكان حاله في غاية الاستعداد. ومر أمامها ليثير أحاسيسها. وفعلاً نهضت واتجهت إليه وملأ عينيها نظرات غامضة متحفزة. واقتربت بفمها من أسفل بطنه. وضحك في داخله وقال إنها تتفوق على أسفل إمرأة عرفتها الأرض.

ثم برز لسانها في مداعبة لاعضائه فضحك بصوت مرتفع. وألقى بنفسه على الأرض ليستقبلها فوقه. ولكنها استمرت في مداعباتها وفجأة ابتلعت أعضائه في فمها فلم ينزعج وإن شعر باضطراب خفيف. وتيقن من كل ما قيل عن إباحيتها. وقال لنفسه حتى لو قضمتني فلن أحزن، يكفي أنني استطعت أن أثيرها إلى هذا القدر. ولعلي أنا الرجل الوحيد في العالم الذي استطاع أن يثير لبؤة. أنا أفضل الرجال جميعاً. وفي اللحظة التالية قضمت أعضاءه ثم بصقتها فراح في غيبوبة. وحين أفاق كان الأسد قد أفاق أيضاً. ولأول مرة سمع الأسد وهو يقهقه. فأحنى رأسه وغادر القفص تاركاً كل رجولته خلفه. وبينما كان الأسد يمضي إلى حجرة النوم تبعته زوجته في خضوع وفي عينيها رغبة.

البديل

كانت طويلة شهية البياض عفية البدن جريئة الملامح تتدفق حيوية محبة للحياة ولزوجها. تعمل طوال النهار ثم ترقد على ظهرها مكدودة مهدودة. ويعود هو من الحقل قبل صلاة العشاء. كان طويلاً وعريضاً وكل ما فيه خشن. يتعشى ويشرب الشاي ويتجشأ ثم يتوضأ ويصلي ثم يرقد بجوارها. وبالرغم من تناثر الأطفال حولهما إلّا أنه ما أن يرقد يرفع جلبابها ويرقد فوقها. وكان الأمر يستغرق حوالى الربع ساعة بهدوء معقول ولكن مع نشوى كبرى لحسن الأداء ولانسجامهما المعنوي. وعند الفجر يستحمان حتى أصبح حموم الفجر عادة. وفي المرات القليلة التي لم يكن يجامعها كانا أيضاً يستحمان عند الفجر. وفجأة إضطرب كل شيء. تكاسل يوم. ثم يومين. ثم ثلاثة. واندهشت. ثم قلقت. ثم حزنت حينما طال الأمر إلى ستة شهور. لم تحادثه في الأمر ولكن يبدو أن به مرضاً حيث أصبح منكس الرأس. وهمت أكثر من مرة أن تفاتحه وتنصحه بالعلاج عند الشيخ فالسبب إما سحر أو ربط أو حسد. طال الأمر لأكثر من عام. تقبلت الأمر الواقع بأسى ولكن شحب لونها وانخفض وزنها وضاعت كل حيويتها. لقد فقدت ركناً هاماً من حياتها.

وفي يوم دخلت الزريبة وعلى غير حاجة ملحة. وعلى غير توقع وجدته ممتطياً الحمارة من خلفها وكان بكامل صحته كما رأته بعين رأسها.

نفوس

نشب نزاع حاد بين أبناء الحارة. انقسموا فريقين. قامت معركة مات فيها ثلاثة وجُرح أربعة. وسعى أولاد الحلال لتهدئة النفوس. وأبرموا صلحاً. وفي المأتم ثارت النفوس مرة أخرى وقامت معركة مات فيها ثلاثة وجُرح أربعة. وتقدم أهل السطوة حتى لا يستمر القتال إلى ما لا نهاية وأصلحوا بينهم وقرروا جنازة جماعية لدفن موتاهم. وأثناء الدفن ثارت النفوس فاقتتلوا ومات ثلاثة وجُرح أربعة.

غريبان في القطار

جلست قبالته في القطار. هي تقرأ في مجلة وهو يقرأ في كتاب. وعلى مدى ساعتين لم تقرأ كلمة من مجلتها ولم يقرأ كلمة من كتابه.

الوقت الضائع

في عيد ميلاده الثمانين وبينما الأحفاد يهنئونه ويتمنون له المزيد من العمر قال لهم: فلنحسب من الآن الوقت الضائع.

حياتين

كل الناس تقول لو أن الزمن قد عاد بي إلى الوراء لاخترت نفس الطريق الذي سرت فيه لأعيش نفس حياتي. ولكني أقول كنت سأختار طريقاً مختلفاً ومغايراً تماماً وبذلك أكون قد عشت حياتين.

المستحيل

تسلق الجبل صاعداً للسماء. قابلته سحابة فجلس فوقها. حملته إلى بحر العشق. ذابت حنيناً فسقط محمولاً على المطر. حملته الأعماق إلى مليكة السمك رائعة الحسن. قال لها يا ليتني كنت سمكة لأتزوجك. قالت له يا ليتني كنت أنسية لأتزوجك.

الحب الأول

كان في حوالي سن العاشرة. وخرج ذات صباح للشرفة. رفع رأسه للسماء. فواجهته مطلة من نافذتها في البيت المواجه تعلوه بدور واحد. كانت تكبره بحوالى عشر سنوات. خفق قلبه بشدة. كانت أجمل فتاة في الوجود. دون أن يدري هتف بصوت يبدو أنه كان مسموعاً لها أحبك. كررها مرة ثانية أحبك. كررها مرة ثالثة أحبك. ضحكت ببراءة وأنوثة وحب. تمايلت شمالاً ويميناً. واختفت من النافذة للأبد.

الخادمة

لا يكف قلبه عن الخفقان بعنف وهو يتملى جمال وجهها. ذات مساء وقد خيّمت الظلمة فجعلت الرؤية محدودة. اقترب منها متأملاً في وجهها بعمق باحثاً عن سر جمالها. وفي الظلام تبيّن الشبه بينها وبين خادمة المنزل حين كان في الثالثة أو الرابعة من عمره.

انتحار عاطل

... في الحلم أردت أن أكون وردة فكنت. ولكن أحداً لم ينظر إليّ ولم تمتد يد لتشمني فانسحقت ذاتي وذبلت.

... وأردت أن أكون زهرة مثمرة ذات رحيق فكنت. ولكن النحل رفض أن يحط عليّ والهواء رفض أن ينقل لي حبوب اللقاح فعقمت ومت.

... وأردت أن أكون نخلة فكنت. ولكن لم يظهر لي طلع فاجتثوني من فوق الأرض.

... وأردت أن أكون نهاراً فكنت. ولكن الشمس رفضت أن تمنحني وجودي فصرت كالعدم.

... وأردت أن أكون ليلاً فكنت. ولكن العشاق لم يستتروا بي فانعدمت.

... وأردت أن أكون ثعباناً طيب القلب يخيف الأشرار ويحمي الضعفاء فكنت. ولكن الناس لم يحسنوا الظن بي فقتلوني.

... فعدت لأكون نفسي فلم أستطع. فأنا ضائق بنفسي. أنا لم يعد يحتمل أنا. فانتحرت.

وحيد

كان وحيداً في شقته فمات. ولكن روحه تلكأت في مغادرة المكان. انتظرت حتى حضر أحد أصدقائه وسلمته الجثة.

عطر رخيص

حين دثروه في كفنه اشتم منه رائحة عطر رخيص. حزن لبخل أبنائه وشعر برغبة في التقيؤ.

صوت الأسد

أدمن حديقة الحيوان. وكان يطول وقوفه أمام قفص الأسد ليتعلم منه كيف تهابه زوجته. وفاجأه الحارس بأن الأسد لا يملك إلّا صوته وأنه ضعيف أمام زوجته مثل الإنسان وأنه يتحرك وفق نظراتها. فحمد اللّه على حاله.

الفصل الثاني

العشق

البحث عنك

قبل أن ألقاك كنت أبحث عنك. وكأني مكلف بمهمة. مهمة لها طابع مقدس. مهمة سامية. أشرف المهام. وكنت أحتاج فترات طويلة من التأمل حتى أستطيع أن أتصورك روحاً مجردة. روح الجمال. روح الحب. أنت أيها المتسامي.

التصوف

لا أدري هل التصوف قادني إليك أم أنك قدتني إلى التصوف. لم يكن من الممكن أن أعثر عليك بالعلم والحسابات والمنطق فقط. بل كان لا بد لي من حس ديني ووجدان صوفي وباطن يرى أبعد من عيني. لقد ساعدتني أن يمتزج فكري بوجداني فأصير واحداً منقوصاً لا يكتمل إلّا بك.

أنت الوجود

أنت لست مجرد فكرة. ولست مجرد إحساس. بل أنت الوجود بأسره. أنت الوجود من حيث هو زمان ومكان. أنت الوجود من حيث هو مخلوق له خالق. أنت الوجود من حيث هو معنى يتكشف للإنسان فيدرك أنه إنسان. أنت سر إدراكي لذاتي.

الحقيقة المطلقة

كل شيء قابل للتغيير. كل شيء نسبي. كل شيء مؤقت. كل شيء قابل للزوال. كل شيء له ضده الذي يناقضه. لا توجد حقيقة مطلقة. إلّا أنت أيها السامي الجميل المنير. وذلك لأنك تجسد المعنى المتكامل للوجود لأنك أنت الحب ذاته.

إدراك الحقيقة الكاملة

قبل أن ألقاك كان عقلي يتأرجح بين الشك واليقين. بين الشيء ونقيضه. أثبت شيئاً ثم أنفيه. ثم أنفي ما نفيته. حتى عثرت عليك. فاستطعت أن أسمو إلى مقامك العالي فأتحت لي شمولية الرؤية فأصبح الشك هو الطريق إلى اليقين، وأصبح نقيض الشيء يقود إلى الشيء ذاته. فترفعت عن لعبة الإثبات والنفي ونفي النفي لأني اقتربت من إدراك الحقيقة الكلية. رؤيا العين ولمس الوجدان ومصافحة الفكر.

وسيلة الوصول

حين سألت أين أجدك قالوا لي فيما وراء الطبيعة. وفشلت كل وسائل البحث والوصول. ولكنني لم أيأس. وواظبت على الصلاة. فانبعث من داخلي هاتف يقول: وسيلتك للوصول قلب مُصدق أنك ستجده.

أنت السر ذاته

أي سر فيك!! أي سر لتواجدك على هذا النحو!! أي قوة شدتني إليك!! لا أستطيع أن أرجع الأمر إلى علة غيبية ولا إلى قوة طبيعية خارقة. لا أستطيع أن أجعل منك فكرة مجردة أو حتى قيمة مطلقة. ولا أستطيع أن أقول إنني عرفت سرك من واقع تجربتي في الحياة. أنت فوق... فوق.. أنت السر ذاته.

قلب الوجود

لقد استطعت أن اهتدي إلى حيث يقع قلب هذا الوجود واستطعت أن استمع إلى دقاته وذلك بعد أن عرفتك. أنت تهدي إلى قلب الأشياء وذلك بدون خريطة وإنما بفعل المعرفة القلبية القادرة على النفاذ إلى ضمير الكون.

لأنك سامي

أنت لا تصارع وإنما تصادق. أنت لا تأمر وإنما تشارك. أنت لا تقسو وإنما تتعاطف. أنت لا تشك وإنما تتفهم. وأنت لا تُخوّن وإنما تقدر. وكل ذلك لأنك سامي.

الحرية

أنا الذي اخترتك. القرار قراري. إنها إرادتي. وعيي. حريتي. تصميمي. وذلك لأني حين رأيتك ومنذ اللحظات الأولى شعرت بحريتي كإنسان. لقد وضعتني في مواجهة وجودي وشعرت أنني قادر على اتخاذ أهم قرار مصيري في حياتي. ولذلك فأنت الآن وبعد أن وجدتك وأحببتك لا تنفصل عن معنى وجودي.

منطقية اللامعقول

قبل أن ألقاك كنت أتصارع مع اللامعقول في الحياة. كان عقلي ينقد ويرفض ويعترض ويثور. بعد أن وجدتك رأيت الانسجام والتآلف والتآخي بين كل الأشياء رغم ما يبدو في ظاهرها من تناقض ولا معقول. لقد آمنت من خلالك بمنطقية اللامعقول فصار معقولاً.

التأمل

يمتعني ويسعدني أن أراك. ولكن متعتي وسعادتي العظمى أن أخلو لنفسي وأغمض عيني وأتأملك. أنت محور تأملاتي.

أنت ملهم

علمتني فن الحياة. علمتني الطريقة المثلى في الحياة. من أين جاءتك المعرفة والعلم والخبر؟ أم أنت ملهم!!

بعد الحياة

عرفتك أول ما عرفتك من خلال النور المنبعث منك والمحيط بك. مصادفة. في لحظة خاطفة. ترتيب قدري. معرفة روحية سبقت لقاء الفكر والوجدان أضاءت لي السبيل إلى الحكمة والسعادة. تملكني يقين جازم أنك ما كنت أبحث عنه. وأنك ستظل معي إلى ما بعد الحياة.

المصير

لقد ساعدتني على فهم مصيري. لقد ساعدتني على اليقين. لقد ساعدتني على التخلي عن الإيمان النظري.

حبي لك خبرة روحية غذت حياتي فأدركت معنى الحياة وعرفت مصيري.

اللاوجود

كنت أهوى لعبة استخدام «اللا» لسهولة العثور على الكلمة النقيضة. فأقول الحب واللاحب. السلام واللاسلام. حتى جاءت في ذهني كلمة الوجود فسبقتها بـ«اللا» فجاءت كلمة اللاوجود. فشعرت بذعر. ما معنى اللاوجود؟ وزاد ذعري حين تساءلت ومن أوجد اللاوجود!! وهل اللاوجود كان سابقاً على الوجود!! وهل اللاوجود هو العدم!! وهل العدم معناه اللاشيء. وشعرت أنني ريشة تطاردها الرياح. ولكن الريشة شيء. والرياح شيء. وهذا في حد ذاته وجود. ولكني نعمت بالاستقرار حين وجدتك. لقد أوجدت في داخلي الطمأنينة أيها السامي.

الحياة جديرة بأن تُعاش

دائماً أنا منشغل بفكرة الموت. هي موضوعي الرئيسي منذ طفولتي. واختلطت مشاعري ما بين الرفض والقبول. الكراهية والحب. اللامعقول والمعقول. البشاعة والرحمة. ومن شدة الخلط كنت أتأرجح ما بين التشبث بالحياة وبين الموت الإختياري. وحين عرفتك تيقنت بأن الحياة جديرة بأن تُعاش.

من أوجد الشر؟

في صباي كنت أتساءل لماذا الشر ومن أوجده!! والآن تلاشى السؤال. أصبحت أرى الشر ضمن الحقيقة الكلية. لا يوجد شيء قائم بذاته. ولا معنى لشيء مجرد. لقد استطعت أن تنتشلني بحبك من الضياع ومن اللهو.

روح الحياة

الروح حياة. والحياة تطور وإبداع وتجديد. وحين أحببتك أنقذتني من جمودي. من تحيزي. من تعصبي. من أفكاري المسبقة وعاداتي المتأصلة. أيقظتني من سباتي. حركتني من ركودي. يا معشوقي أنت روح الحياة.

الفطرة

بفطرتي وليس بسذاجتي عرفت طريقي إليك. وحين عرفتك تخلصت من سذاجتي وتساميت بفطرتي إلى أقصى درجات النقاء.

التكامل

كل جزء من كياني تحول إلى عين ترى.
كل جزء من كياني تحول إلى إذن تسمع.
كل جزء من كياني تحول إلى وجدان يشعر.
كل جزء من كياني تحول إلى أعصاب تحس.
كل جزء من كياني تحول إلى عقل يسأل ويندهش ويفهم.
هكذا فعل بي حبك.

الرؤية الكلية. النظرة الشاملة. الإحساس المتكامل. أعمق درجات الفهم والإحاطة.

الحتمية الكلية

من تأملاتي وخبرتي في الحياة وبعض علمي استخلصت أن هناك حتمية كلية. وحاولت أن أتزود بالمعرفة لكي أفك الرموز. وتعبت كثيراً إلى حد اليأس. وحين عرفتك عثرت على الشفرة لفك الرموز.

بانوراما الزمن

امتزج الماضي بالحاضر بالمستقبل في معنى واحد حين عرفتك. سقطت الفواصل. رأيت ذاتي على مرآة تاريخ البشرية فعرفت جذوري. وشربت الحاضر وفهمت وثملت فاعتقدت وآمنت. وعشت في المستقبل أملاً فعرفت الحلم والتخيل. أنت بانوراما الزمان.

الوفاء

افتقدت دائماً الشعور الداخلي بالأمان رغم توفر كل أسباب الأمان من حولي. وذلك لأني لم أكن عثرت على الحقيقة. ولذا شعرت باليأس والضياع. أصبحت أشك في كل شيء. وحين اهتديت إليك اهتديت للحقيقة لأني استطعت أن أنفذ إلى صميم الجوهر الإنساني فتعلمت الوفاء. أصل الحقيقة هو الوفاء.

الوصف والقياس

كيف أصف حبك؟ لا أستطيع!! ولكي أستطيع لا بد أن أعيش ألف عام. وأن أقرأ كل تراث البشرية من الفلسفة والعلم والفن. وأن أسير في الأرض باحثاً عن كل مظاهر الفضيلة والجمال. وأن أصمم الدهر وأصلي ثلثي الليل وأعانق كل فجر وأن أبحث عن كل مسكين ويتيم ومحروم ومريض لاتألم معهم. وأن أوفق في لقاء رجل بسيط فقير صادق وشريف له قلب بكر وقد أحب لتوه فامتلأت السماء والأرض نوراً فأستطيع أن أقيس تجربتي على قلبه.

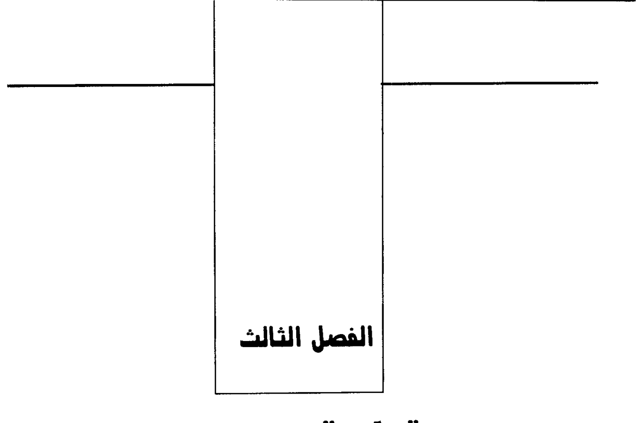
أحتاج كل ذلك لأرى صورة حبي كاملة فاستطيع حينئذ أن أصفها.

استطيع أن أقول كيف أحببتك، ولِمَ أحببتك. ورغم ذلك قد لا أستطيع، فحبي لك أكبر من كل شيء ولا يقاس على أي شيء.

العناصر الأولية

لقد أرجعني حبك إلى العناصر الأولية. إلى القوانين السابقة على الوجود وبمقتضاها أوجد الوجود فأصبح عقلي قادراً على فهم ما لم يكن مفهوماً.





الفصل الثالث

قطرات الندى

خير الكلام

خير الكلام ما قلّ ودل: أحبك.

رجع الصدى

قوة صوت ارتطام الموج عند الظهيرة هو رجع صدى عواطفه التي يبثها برقة للقمر في ظلمة ما قبل الفجر.

قدره

طالما أنك قادرة على أن تمنحيني الإحساس بالمعنى في كل شيء من حولي فهذا معناه أنني أحبك.

إغداق

أكثر اللحظات إغداقاً للّذة هي ما كانت بعد ممارسة الحب وليس أثناءه. حين يتهامسان وقد هدأت الأنفاس.

الجوع

لا يوجد جوع جنسي إنما الجوع للعاطفة.

الشبع

تُشبع غريزة الجنس إذا أُشبعت العاطفة.

المغفرة

الزوجة تغفر لزوجها أي شيء إلّا حبه لإمرأة أخرى.

ذكريات

الرجل لا يحتاج إلى محامٍ ليدافع عنه أمام زوجته. يكفيه أن يذكرها بأيامهما الجميلة معاً حين منحها روحه وجسده.

لا استثناء

الرجل الصالح لا يتزوج إلّا من إمرأة صالحة. هذا هو القانون السماوي. لا استثناء لهذا القانون.

الرزق

إنه رجل سيّىء للغاية. ولذلك رزقه الله بزوجة أسوأ منه.

الفتور

الرجل الصالح يصيب المرأة المعوجة بالفتور.

الغثيان

المرأة المعوجة تصيب الرجل الصالح بالغثيان.

الإعجاب

لا يمكن أن تعجب إمرأة معوجة برجل صالح إلّا إذا كان لديها الاستعداد الكامن للصلاح. وهذا نادر.

حريات

إذا منحت الزوجة زوجها حريات مطلقة فهذا معناه أنها أعطت لنفسها الحق في حريات شبه مطلقة تمارسها في الوقت الذي يمارس فيه زوجها حريته المطلقة.

ظل رجل

إمرأة تعيش في ظل رجل فقير أسعد حالاً من إمرأة تعيش وحيدة في ظل ثروة كبيرة.

ظل إمرأة

رجل يعيش في ظل إمرأة غنية فقير. ورجل تعيش في ظله إمرأة فقيرة غني.

فساتيني

كل فساتيني أشتريها من أجله فقط.

الذبح

إذا أردت أن تذبح إمرأة فاذبحها بامرأة أخرى.

وإذا أردتِ أن تذبحي رجلاً فاذبحيه برجل آخر.

القيء

أنت تحب زوجتك بحق إذا أصابك قيء وأنت تتخيل نفسك مضاجعاً لإمرأة أخرى.

الملل

أنت تحب زوجتك بحق إذا شعرت بالملل وأنت تحاور أجمل وأذكى إمرأة في العالم.

سباق الروح

لم يكن يعنيني على الاطلاق مظهري وأنا أستعد للقائك. كانت روحي تسبقني للّقاء.

النقاء

أحب أن أتطلع إلى وجهك في الصباح وأنت نائمة. تكونين في قمة نقائك.

ليلة لم يستطع

في ليلة أُنس حاول فلم يستطع. كرر المحاولة فلم يستطع. ظل هو وزوجته يضحكان حتى الصباح.

شدة الحب

من شدة حبه لها أحياناً يسأل نفسه: وهل تستحق كل هذا الحب!!

وأحياناً يسأل نفسه: وهل تستحق حب رجل حقيقي!!

وأحياناً يسأل نفسه: وهل تستحق حب أي رجل!!

الزلزلة

إن زلزلة الساعة لشيء عظيم. وأيضاً خيانة من تحب.

تحمل

أتحمل أي شيء منك من أجل نقائك

الاسم

اسمها نقاء.

قال لي زوجي

زينتك الحقيقية الفضيلة. إنها ترجح كفتك أمام رصيد العالم كله من الذهب.

زوجي وأمه

حين أدركت كم يحب هذا الرجل أمه، سلمت له نفسي بالكامل وحتى آخر العمر.

صديق زوجي

فهمت مغزى نظرات صديق زوجي واستطعت أن أبتره من حياتنا ودون أن أجرح مشاعر زوجي.

نار الغيرة

رغم موضوعيتي ورجاحة عقلي فإنني لا أستطيع أن أمنع نار الغيرة من اجتياح كل كياني حين ينظر زوجي إلى إمرأة أخرى.

عطري

أستخدم نوعاً واحداً من العطور منذ تعرفت بزوجي وحتى اليوم. نصحتني أمي بعدم تغيير عطر اللقاء الأول.

حين يكتمل القمر

أتفاءل باكتمال القمر. تربطني به علاقة خاصة. إنضم زوجي إلينا فأصبحنا ثلاثة أنا وزوجي والقمر. رأى رؤيا العين كثيراً من مناجاتنا.

أغاني زمان

ما من أغنية من أغاني زمان إلّا وارتبطت بقصة حبنا. كنا وما زلنا نغوص معاً في بحر النغم.

فنجان القهوة

من أكثر الأشياء التي أستمتع بها في حياتي وكأنني في الجنة فنجان القهوة مع زوجي وقت العصاري.

الورد جميل

الورد جميل. والحب أجمل. وزواج المحبين أجمل وأجمل. ثمة علاقة عضوية بين الورد والحب.

حين أرقد

حين أرقد في الليل بجوار زوجي ويقترب مني تصل أنفاسي إلى أقصى درجات هدوئها رغم بركان الحب داخلي.

لا أرى رجلاً

قد لا يصدقني أحد حين أقول أنني لم أعد أرى رجالاً منذ أن أحببت زوجي وتزوجته.

الإمامة

حين يؤمنّي زوجي أنا وأولادي في الصلاة أشعر بنعيم الحياة وحلاوتها.

سيد عبد الجواد

بعض الزوجات يشكين من ضعف شخصية أزواجهن. في قرارة أنفسهن يتمنين رجلاً مثل سيد عبد الجواد.

أمينة

بعض الزوجات يحسدن أمينة. لقد كان سيد عبد الجواد يحبها ويحترمها.

خلل في النظام

لا يوجد زوج ضعيف الشخصية، وإنما توجد زوجة قوية جداً. إنه خلل في النظام.

الكعبة

حين زرت الكعبة لأول مرة دعوت لزوجي ثم أبنائي ثم أمي ثم أبي ثم لنفسي.

رجل واحد

المرأة خلقت لرجل واحد.

مدعاة العشق

أكبر مدعاة لعشق الرجل أخلاقه.

أخلاق الرسل

بعض الرجال لديهم بعض من أخلاق الرسل بفضل أمهات صالحات. بعض الرجال من الممكن أن يكون لهم بعض من أخلاق الرسل بفضل جهود زوجات صالحات محبات.

التفوق

لم أشعر في يوم من الأيام ولا لمرة واحدة أنني متفوقة على زوجي في أي شيء.

دائرة الضوء

لم يُخلق بعد الرجل الذي يقبل أن يعيش في الظل وأن تكون زوجته في دائرة الضوء إلّا إذا كان مريضاً. وفي الغالب سيخونها مع الخادمة.

حيرتني

إذا تكلمت غضبت. إذا سكت غضبت. إذا صارحتك غضبت. إذا أخفيت عنك غضبت. جعلتني أشعر كالفأر بالمصيدة في أي اتجاه يتحرك يلسعه تيار كهربائي.

تلقائية

لقد فقدت تلقائيتي في الغضب منك. سأحرمك من عقابي.

أعطني إسمك

إذا كنت تحترمني تزوجني. أعطني إسمك.

إستعادة

حين أشتاق إليها أستعيد تفاصيلها. الشيء الذي أفشل في إستعادته هو أنفاسها إذ لا بد أن يأتي الهواء مشبعاً بنقاء داخلها.

تحدّ

أتحدى أن ينجح خبراء العطور في تصنيع عطر يضاهي زفيرها.

الاعجاب

في كل مرة يدق قلبي خوفاً وأنا أتهيّأ للقياك كأني سأجتاز إمتحان. أخشى أن يخزلني فستاني أو عطري أو شعري. أريد أن أعجبك دائماً لا يهمني إعجاب أحد إلّا أنت.

الملل

يساورني قلق حين تركز عينيك على هدف غير مرئي لا يوجد إلّا في عقلك أو حين تختلج رموشك. أظن أنك مللتني.

سهم الدهر

أحن إلى صديقتي إذا أصابني سهم منك. وأحن إليك إذا أصابني سهم الدهر.

الرصيد

لديها رصيد من التفاني في حبه ما يغفر لها أخطاء قد تكون قاتلة.

هواء المدينة

إمرأة فاسدة واحدة تفسد هواء مدينة بأكملها بأنفاسها غير الطيبة.

إساءة

إمرأة فاسدة واحدة تسيء إلى فضيلة ألف إمرأة.

إضاءة السماء

إمرأة فاضلة واحدة تستطيع أن تضيء سماء بأكملها.

حقد ورثاء

المرأة الفاسدة تحقد على المرأة الفاضلة. والمرأة الفاضلة ترثي لحالة المرأة الفاسدة وهذا يغيظها أكثر.

الغضب

وعد ألا يغضبها أبداً. ونكس وعده لأن هذا يتناقض مع حبه لها. من يحب بصدق يغضَب ويُغضِب.

فوائد الفراش

للفراش فوائد محدودة. ولكن معانيه كثيرة وعميقة. أهمها أنك تستطيع أن تضم أعز الناس وتتبادل معها الأنفاس.

الأقدام الباردة

حين تلامس قدماه قدميها تحت الغطاء يشعر بتيار كهربائي حارق يمشي في أوصاله من شدة برودة قدميها بالرغم من أن قلبها شديد الدفء.

بعد الخصام

لا توجد فرحة في الدنيا تعادل فرحة الصفاء مع الحبيب بعد خصام. أصبحا يتعمدان الخصام ليتصالحا.

يا رجل

إذا عشقت تخلت عنك إرادتك. سوف تتحرك بفعل قوة جذب روحها العاشقة.

يا إمرأة

إذا عشقت امتلكت قوة جذب تستحوذ على رجلك حتى وإن كان شمشون الجبار.

تخصيص

خُلق لكل رجل إمرأة بعينها. إمرأة يحبها وتحبه.

القفز

يا جارة الشرفة المجاورة لم أدر ما طيب العناق على الهوى إلا حينما قفزت إلى شرفتك.

في غيبة القمر

في الليالي المقمرة تسعد القلوب.

في الليالي المظلمة تسعد الشفاه.

التكلفة

من يقوى على تبعات الهوى فليتصدَّ للعشق. التكلفة باهظة.

المرأة هي الأصل

الرجل يسعده أن يُحَب. والمرأة يسعدها أن تُحِب. ولذا فالمرأة هي الأصل. وهي الأكثر أصالة

حضن الأسد

لا أستطيع أن أضمها إلّا إذا شعرت بوداعتها. لا أستطيع أن أضم أسداً إلى صدري.

العشق من أول نظرة

كان قليل الكلام خافض الرأس شديد الحياة. ولكن كانت لديه أحاسيس تشبع بلداً بأكملها. ولم ينفذ إلى داخله إلّا إمرأة واحدة. ليست ذكية ولكنها عشقته من أول نظرة.

البعد

يهدأ غضبه إذا ابتعدا حيث يصبح قادراً على رؤية وداعتها والإحساس برقتها.

حب إمرأة

تعلقها به جعله ملك يديها. أصبح أسير عواطفها. لا تستطيع إمرأة أن تقيد رجلاً إلّا إذا أحبته.

طفلة

وهي في قمة حبها ووجدها تصبح كطفلة.

الفرق

أن يحبك أحد هذا يرضي غرورك.

وأن تحب أحداً هذا يرضي قلبك.

النفحة الألهية

يحفل الوجود بحب حقيقي فتزدان السموات والأرض.
فهذا معناه أن نفحة إلهية استقرت في قلب رجل وإمرأة.

فدان قمح

حب إمرأة واحدة يزرع ألف فدان بالورد وفداناً واحداً بالقمح.

إدمان

أدمن الاستماع إليها.

فدان ورد

وحب رجل واحد يزرع ألف فدان بالقمح وفداناً واحداً بالورد.

الهدية

إهدِ لحبيبك سنبلة قمح.ووردة. فذلك هو المعنى المتكامل.

الحب والعبث

تابت عن الحب فاتجهت للعبث. وبالرغم عنها أحبت فأقلعت عن العبث. الحب والعبث لا يجتمعان.

الأرض والسماء

اللهفة قبل ممارسة الحب. والنشوة عند الذروة. والاسترخاء بعدها. كل ذلك على أرضية الحب وفراش الود وسماء الرحمة.

ثقب الباب

تسللت عينه من ثقب الباب لأنه توقع شيئاً. فرأى والديه معاً بالفراش فلم يفهم شيئاً. ولكنه جرى وفي قلبه حزن. ولم يبرح هذا المنظر ذاكرته ويلح عليه خاصة كلما مارس الحب مع زوجته. وسد جميع الثقوب ببابه خوفاً من عين إبنه.

دافع للقتل

كانت جميلة إلى الدرجة التي تدفع الأخريات إلى التفكير في قتلها.

رغم قسوته

في الظلام الدامس كان يعرف كيف يأتي زوجته. ورغم استغراقها في النوم فإنه كان يهزها هزاً خفيفاً فتستيقظ وتفهم. وكانت تستطيع أن ترى لمعان عينيه رغم الظلمة أما هو فكان يسمع تقطع أنفاسها. ورغم قسوته التي عانت منها كثيراً إلّا أنه يكون في قمة الحنان حين يأتيها. وكان حنان هذه اللحظات يزيل قسوة يوم بأكمله.

اللحن والحب

كان لا يستطيع أن يأتيها إلّا وهو يسمع لحناً. وبعبث شيطاني عطّلت الجهاز فتوقف اللحن. فسألها بانزعاج حين فهم: وهل تريدين اختبار قدراتك.

العطر والحب

كان لا يستطيع أن يأتيها إلّا إذا اشتم منها عطراً معيناً. وبعبث شيطاني غيّرت العطر ففشل. فأدركت أن نشاط الإنسان العاطفي في الحاضر يتوقف على ذكريات قديمة.

الهوس

كان قبيح الوجه. ولكنها كانت مهووسة به إلى الدرجة التي جعلته يرى نفسه جميلاً.

إعتراض

حين تزوجتني كنت تعرف أن أمي راقصة. لماذا تعترض الآن.

الاحترام

حين تفقد المرأة احترامها لزوجها تفقد إحساسها به.

بكارة الرجل

لأسباب مجهولة وبشكل ما كان يؤمن أن للرجل بكارته مثلما للمرأة بكارتها. وأن بكارة الرجل يجب ألا تُفض إلّا في أول لقاء شرعي.

حق متبادل

من حق المرأة أن تتأكد من بكارة زوجها مثلما من حق الرجل أن يتأكد من بكارة زوجته. وإن كان هناك دليل يقوم على بكارة المرأة وغياب هذا الدليل عند الرجل فلا أقل من أن يقسم لها بحبه أنه بكر في ليلته الأولى معها ولم يمسسه بشر وسيظل لها وحدها حتى نهاية العمر.

الماضي

أدرك أن حبي لك يهتز حين تهفو نفسي إلى الأغاني التي سمعتها قبل أن أعرفك.

الفقد

حين فقدت مشاعر الغيرة عرفت أنني فقدت الحب.

الهزيمة

لا ينسى الرجل أبداً هزيمته من إمرأته. نصيحة للمرأة: إحذري أن تهزمي رجلك نصيحة لنفس المرأة: إنهزمي في كل معاركك أمام رجلك.

فوق الغيرة

إذا شعرت المرأة أنها فوق مستوى الغيرة فإنها ستدفع الثمن غالياً.

الثراء

وقالت لقد أثرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر (ناجي).

صورتي الحقيقية

لقد أحببت الصورة التي تصورتها أنت عني والتي أحاول أن أكون عليها أمامك بالرغم من أن هذه ليست صورتي الحقيقية إنني إنسانة مختلفة تماماً في عدم وجودك.

الخوف

أنت الإنسان الوحيد الذي أخافه.

فستان الزفاف

قرر أن يصنع من الهواء لحافاً يتدثر به في ليالي الشتاء بعد أن قرر أن ينام في العراء.

وقرر أن يغزل من أشعة الشمس بطانية ينحشر داخلها إذا اشتد البرد.

ومن القمر صنع لها فستاناً من نور لتزف به إليه.

الثغرات

لقد أحببت فيك الشيء الذي أفتقده في نفسي كإنسانة. أنت تملأ جوانب النقص في حياتي وتسد الثغرات.

الهواء المعطر

أشتاق إليك حين أحتاج إلى الهواء المعطر

النظافة

أحتاج إليك حين أشتاق للنظافة

الاستقرار النفسي

حياتي قبلك هي الضياع. أنت تمنحني الاستقرار النفسي حتى وإن لم تأخذني إلى بيتك.

السيطرة

لقد استطعت بحبك أن تسيطر على كل نوازع القسوة والعدوان والغرور والأنانية والسوء داخلي.

حب بدون أطماع

ليس من المعقول أن أكون أنا وحدي في العالم الذي أحب بدون أطماع.

وجهة نظر

ربما يكون في النظر إلى النساء متعة. ولكن في الامتناع عن النظر متعة أكثر.

أحبك أكثر من نفسي

معنى أن أحبك أكثر من نفسي هو أن أتحملك وأقبلك كما أنت وأمرض لمرضك ولا أتصور موتك وأعطيك كل شيء عن طيب خاطر ولا أنتظر منك شيئاً

سؤال...

هل تستطيع أن تحب إنساناً آخر أكثر من حبك لنفسك؟

حب يتراجع

حين بدأت أشعر بالخوف بالرغم من وجودك أدركت أن حبي لك بدأ في التراجع.

لا خوف

لا تخاف إمرأة مع رجل تحبه.

لا قلق

لا يقلق رجل مع إمرأة تحبه.

الزلزال

لم أشعر بالزلزال الذي أصاب المدينة مثلما شعرت بالزلزال الذي هز داخلي حين تأكد من وجود إمرأة أخرى في قلبك. حتى أحشائي شاركتني الحزن.

رفض العزاء

رفضت أن أتقبل العزاء فيك لأنك لم تمت.

تقبل العزاء

تقبلت العزاء فيك بالرغم من أنك ما زلت حياً. فقط أنت مت داخلي.

لماذا أسبق الزمن؟

ماذا يشعر رجل عجوز جداً حين يلامس زوجته العجوز جداً؟ ولماذا أسبق الزمن!! كل شيء سأدركه في حينه.

وضحك من قولها

قال الرجل العجوز جداً وهو يحاول مع زوجته العجوز جداً: وكأنك ما زلت عروساً بكراً. فقالت له: وأنت ما زلت قوياً مثلما كنت في ليلة زفافنا. فضحك من قولها.

الجمال المطلق

يكتسب وجه المرأة حسناً يسمو بها إلى الجمال المطلق حين تتفانى في حب رجل.

تذوق

إني أتذوق حديثك.

رحيق الحياة

بعد أن تزوجتك تغير مذاقك. أصبحت رحيق الحياة.

إقتناع

أحب عاداتك التي أصبحت روتيناً.
وأحب فوضاك التي أصبحت فناً.
وأحب أسلوبك الذي أصبح نمطاً.
أنا مقتنع بك.

حوار النفس

أعمق لحظات الحب وأصدقها ليست في لقاء الحبيب وجهاً لوجه ولكن حين يلتقي العاشق بنفسه ويقول داخله كم أنا أحبها.

المهم

ليس مهماً أن تكون عالماً أو فيلسوفاً أو ثرياً أو مشهوراً أوكل ذلك مجتمعاً. المهم عندي أن تكون إنساناً. أنا إنسانة أريد أن أعرف إنساناً.

إصرار

مع إصرارها على حبه أحبها.

من تحب؟

حين تحب من أحبتك فأنت تحب الحب.

البراءة

لقد أحب. إذن لقد استعاد براءته.

حلم لم يتحقق

كان حلمها أن يأخذها في فلوكة ويعبر بها نهر النيل في عز اللّيل. ولم يتحقق الحلم حتى الآن رغم بساطته. وحين يفكر في الأمر يشعر بالخوف.

الخوف من النور

يظهر العشاق ليلاً ويختفون نهاراً.

لماذا يخافون النور؟

الدفء

كان إكتمال القمر يصيبها بالهوس. فتنزل البحر في عز الشتاء. وكان نور القمر يدفئها.

الجهد

الحب قبل الزواج يهبط علينا من السماء. أما الحب بعد الزواج فيحتاج لجهد إيجابي لبنائه.

إمرأة أخرى

لقد جعلته يتعود عليها ولهذا فهو لا يستطيع أن يعرف إمرأة أخرى.

لماذا!!

إمرأة أخرى!! ولماذا!!

الكفاية

المرأة التي أحبها تكفيني وزيادة.

زواج

سألت العرّاف هل حبيبها يهواها. فقال العرّاف لم تشهد الدنيا حباً مثل حبه. وسألت العرّاف وهل يدوم حبه؟ فقال العرّاف هو مربوط بك حتى يوم القيامة.

وسألت العرّاف وماذا بعد يوم القيامة.

قال العرّاف: سيزوجه الله لك.

فهتفت: إذن الله يعرف كم أنا أحبه.

هل يموت الحب

لا يموت حب.

الرجوع

حبك أعاد الحياة إلى ذلك الينبوع الحي الذي يكمن في أعماق وجودي. إنه وضع حداً لما في وجودي من تشتت وغفلة. إنه أرجعني إلى ذاتي. إلى حالة من الاستجماع الذهني.

كله

أعشق صوته. ليس صدى حنجرته وإنما صدى قلبه. صدى عقله. صدى روحه. صدى كل ذاته. فأنا أعشقه كله.

نسمات

همسات الحبيب نسمات صيف ليلية (حسين السيد).

إثبات

قالت لو مات أموت. أمر لا يُثبت إلّا إذا مات.

فساتينها

حين اكتمل حبي لروحها. إنتبهت إلى فساتينها.

طهارة

إن لم يطهرني حبك فلست جديرة به.

مطلب

قالت له طهرني بحبك.

نهاية

عصاه قلبه فذهب ليستسمحها ولتغفر له خطأه في حقها. نظر في عينيها فأدرك أنه لم يعد له مكان في قلبها.

الجديد

في كل يوم أعيش شيئاً جديداً معك.

لمعان

روعتك في لمعان فكرك.

الذروة

أصل معك إلى نشوتي العقلية قبل نشوتي الجسدية.

حالتان

وأنا معك في الفراش أعيش حالتين. حالة الجسد، وحالة الروح.

الإطالة

ومثلما يعانق الجسد تعانق الروح. ولكن لذة الجسد أسرع وتطول نشوى الروح.

من أنت؟

قرأت في علم التشريح لأفهم تركيبك. قرأت في علم وظائف الأعضاء لأفهم كيف يعمل داخلك. قرأت في علم النفس لأفهم نفسك. قرأت في علم الإجتماع لأفهمك ككائن اجتماعي. ولكن لم أستطع أن أفهمك.

الرحمة

الموت رحمة.

الوسيلة

لم أستطع أن أقترب منك بخبرتي أو بعلمي. لم أستطع أن أفهمك بعقلي. ولكن عرفتك وفهمتك حين اقتربت منك بحدسي الداخلي.

باطن

أحياناً أشعر بالعجز أمامك. لا يمكن أن أملك وأن أستوعب كل المعرفة المطلوبة لفهمك لأفض كل الأسرار وأسير نحو ذاتك. ليس أمامي غير باطن لأفهمك.

تجميع

أنت لملمتني. جمعتني. جعلت أجزائي تتواصل. وجعلتني أتواصل مع العالم. ذلك العالم الممزق الذي لا أثر فيه للانسجام أو الوحدة. ذلك العالم الذي ينطوي على الكثير من مظاهر النقص والفوضى والانقسام والفشل.

السبيل إلى الذات

حبنا ليس صناعة نظرية ولا لهواً فكرياً ولا عملاً فنياً ولا قصيدة شعرية بل هو بمثابة السبيل الذي يقودنا إلى ذواتنا.

النسيان

فتعلّم كيف تنسى وتعلّم كيف تمحو (ناجي).

عين الرحمة

والعدل عين الرحمة.

النوم

أفضل شيء في الحياة النوم لأنه نصف موت.

معصية وتسامح

نعم المغفرة لا تتبدى إلّا إذا كان هناك فرصة للمعصية. وقدرة التسامح لا تتبدى إلّا إذا كنا قادرين على الخطأ.

الخطأ ضرورة

كان ينشد المثالية بقدر ما يستطيع. وأحياناً لا يستطيع. فيعود يستغفر ويتألم. ثم لا يستطيع فيعود يستغفر ويتألم. فتعلم أن الخطأ ضرورة.

القيمة

التاريخ لم يذكر إمرأة تسببت عن قصد أو غير قصد في رفع قيمة إمرأة أخرى. إلّا المرأة المنحرفة فهي تجعلنا نعرف قيمة المرأة الفاضلة.

القمة

بساطة أسوان تضعها على قمة الكبرياء وكبرياء الاسكندرية يضعها على قمة البساطة.

الاحترام

الرجل المتواضع هو أكثر الناس استحقاقاً للاحترام.

الاحتقار

الرجل المتكبر هو أكثر الناس استحقاقاً للاحتقار.

الحزن

سبتمبر... لماذا أنت أكثر الشهور حزناً.

حكمة من الأزل

لا تعجب كثيراً إذا تساقط الشرفاء وارتفع الجبناء. هذا حال الدنيا.

حكمة قديمة

زينة الرجال الأدب.

حكمة جديدة

زينة الرجال القمصان الملوّنة وصباغة الشعر.

الحق

ترى أعينهم تفيض بالدمع مما عرفوا من الحق.

تطهر

هناك نساء كثيرات فاضلات. ولكن من أين عبرن؟ يدفع أي رجل سنة من عمره ليتطهر بالمشي فوق تراب عبرت عليه إمرأة فاضلة.

تحمل

أتحمل أي شيء منك من أجل نقائك.

الأسم

اسمها نقاء.

الندم

علمته الحياة أن التعامل مع إنسان سيّىء يقوده في النهاية إلى الندم.

مردود

يرتد إحسانك إلى السيىء ندماً.

أعلى سعر

من يُقصر جهده لمن يدفع أعلى سعر لا يملك عواطف يحب بها.

مبدأ

من يدفع مالاً ليشتري وردة، يدفع عمره من أجل الدفاع عن مبدأ.

ثقة

من يقف في الطريق وهو مسرع لنجدة إنسان. ثق به حتى آخر طريق الحياة.

غمامة

ما لا يُعرف لم يحدث.

الوهم

البيوت أسرار. والناس ألغاز. وتصوراتنا هي التي تصنعهم وتصنفهم وذلك قد يكون بعيداً كل البعد عن حقيقتهم. ولذا تمتلىء قلوبنا خوفاً ويتسرب القلق إلى نفوسنا.

الدهشة

الدهشة للمرة الأولى فقط.

المبرر

هل لا بد من وجود مبرر لموت إنسان؟ أقصد سبب طبي!!

انتزاع

خمسة لا تستطيع أن تنتزعهم منك ولو أنفقت مال الأرض: أمك وجلدك ودينك ووطنك ولغتك التي نطقت بها.

عقاب

أربعة أشياء إذا فعلت إحداها ردت إليك وأنت حي: ظلم اليتيم وقطع الأرزاق وعقوق الوالدين والتكبر على الضعفاء.

العظمة

العظمة هي الابداع والاتقان والاخلاص.

النزاهة

السمو الحقيقي حينما لا يكون هناك غرض أو منفعة. وإنما يطلب الشيء لذاته. يدرك لذاته. نعجب به لذاته. هذه هي النزاهة

الطريقة

لماذا الموت غرقاً والموت حرقاً والموت ذبحاً والموت خنقاً والموت جوعاً!! لماذا يموت بعض الناس عن طريق حوادث السيارات؟ هل نوقف صناعة السيارات؟

فقدت إيماني به

قال رأياً وأقام الدليل عليه فاقتنعت بهذا الرأي. ولكنه أفزعني فزعاً شديداً حين سمعته مرة أخرى يقول عكس هذا الرأي ويقيم ألف دليل عليه. لقد فقدت إيماني به.

... وفقدت إيماني به حين كذب.

... وفقدت إيماني به حين قسا على الضعفاء.

... وفقدت إيماني به حين تعالى على الناس.

المركز

أنني أحسد النقطة التي تحتل مركز الدائرة.

المحيط

ولكن المحيط هو الذي يضع حدوداً ويرسم الشكل.

مركز الروح

كيف أعثر عليك يا مركز روحي.

أنت...

أنت مركز روحي.

الدائرة الكبرى

إن مركز شعوري متفق تماماً مع مركز اللاشعور. كلاهما يبحث عن مركز الدائرة الكبرى.

سر الاكتئاب

لماذا يكتئبون؟ هل لأنهم يعون معنى وجودهم أم لأنهم لا يجدون معنى لوجودهم.

سر الانتحار

لماذا ينتحرون؟ هل لأنهم اكتشفوا أن الاستمرار عبث أم أن الاستمرار ألم.

البئر

لقد اكتشفت أن بئري ضحل جداً بالنسبة لآبار الناس العميقة جداً.

الشهية

بعد أن كنت في قمة جوعي فقدت شهيتي تماماً. أدركت أن الطعام حالة معنوية.

رحمه الله

بعد أن كنت في قمة ثورتي ويأسي وغضبي وحنقي وغيظي وخوفي وحزني هدأت. فجأة هدأت. إمتلأ قلبي بالسلام فافعمت نفسي بالسرور. لا تفسير للتغيّر المفاجىء إلا رحمة الله.

السلام

تعلمت من القرية بالذات أن ألقي السلام إذا مررت بإنسان حتى ولم أعرفه. وأدركت أهمية ذلك حين كان يلقي أحد عليّ السلام حتى وإن لم يكن يعرفني. كنت أشعر بالطمأنينة.

توقيت خاطىء

قد يسارع الموت إلى شخص كنا نتمنى أن يبقى معنا طويلاً. وقد يتأخر الموت عن شخص نتمنى أن يغادرنا في أقرب وقت.

موت الشر

أحياناً لا يتحقق الخلاص من شر إنسان إلّا عن طريق موته.

الحيوانات

ماذا يا ترى تقول الحيوانات عنا!!

ألف مبرر

الشخص السوي وفي الظروف العادية لا يعتقد أن هناك أي مبرر لقتل إنسان آخر. ولكن من يقتل يكون لديه ألف مبرر وألف سبب وألف حجة.

جدير بالحسد

الشخص الوحيد الجدير بأن نحسده هو سليمان لأنه عرف منطق الطير.

فهم أشمل

لو أني أعرف لغة الكائنات الأخرى لاستطعت أن أفهم بصورة أشمل.

المختار

تعجبني فكرة أن النباتات تشعر وتتألم وتحب. كم أتمنى أن تُعجب بي وتحبني وتختارني وردة.

الشجاعة

هل حقيقة يوجد إنسان شجاع؟ أم أن الشجاع هو الذي يظهر الشجاعة.

الحب الحقيقي

نحب أشعة الشمس الدافئة في الشتاء. ونحب النسمات الباردة في الصيف. ونحب الصخب اللوني في الربيع. ماذا يمكن أن نحب في الخريف؟ ورغم ذلك أحبه. وهذا هو الحب الحقيقي.

لا تسأل

إن أردت أن تصاحبني لا تسألني عن السبب.

لا بد أن تقبل أن أشياء كثيرة في الحياة لا مبرر لوجودها. أو نحن لا نفهم مبرر وجودها.

القناعة

كان طفلاً غريباً. تمنى في أحلام اليقظة لو أنه ولد منذ ألف عام. وكان شاباً غريباً وتمنى لو أنه يولد مرة أخرى بعد ألف عامٍ. وحين صار شيخاً قنع بالحاضر وتمنى أن يدوم.

العكس

ولد شيخاً ومات طفلاً.

الاختلاف

لحظات السعادة تقع بين لحظات تسبقها من التعاسة ولحظات تليها من الفتور.

الإنسان الآخر

من لم يجرب الاكتئاب لا يعرف معنى الإحتياج لإنسان آخر.

الثقة بالمرأة

رغم كل الحكم والمأثورات التي تدعو إلى عدم الثقة بأي إمرأة إلّا أنني عرفت إمرأتين في حياتي جديرتين بكل الثقة وكانتا تتمتعان بالفضيلة.

تحول مؤقت

لا يتحول الملاك إلى شيطان إلّا حينما يضطر إلى مواجهة شيطان. إنه تحول مؤقت.

ليس ممكناً

الماء لا يتحول إلى لبن. واللبن لا يتحول إلى ماء.

معالجة

لم أصدق إمكانية معالجة الحديد وتحويله إلى ذهب. سيكون هذا خلل في النظام. كيف يمكن معالجة الإنسان الرخيص وتحويله إلى إنسان نفيس.

باطنه موهوب

رغم أن حظه من التعليم كان محدوداً جداً إلّا أنني كنت أحب محاوراته وأحب أكثر الإنصات إليه. وأحياناً أتبع آراءه. إنه إنسان باطنه موهوب.

صلح مع النفس

أحياناً يضيق الإنسان بنفسه. يضجر منها. يراها غريبة عنه. يود الخلاص منها. ولكن سرعان ما يتصالح معها ويعود الوئام والالتصاق. والصلح مع النفس لا يحتاج إلى طرف ثالث.

الصلح مع الحبيب

وأيضاً ما أسهل وأسرع الصلح مع الحبيب والذي لا يحتاج إلى طرف ثالث.

ليل ونهار

يرق قلبه ليلاً. وكلما أوغل الليل يملؤه حنين لمبادلة الغرام. ويفيق من غيبوبة العشق مع الفجر. وفي الصباح يرتدي القناع وينتابه فتور.

لا وقت

كم أهلكنا من الوقت في العتاب والشجار والخصام والألم. كم بقي من الوقت؟

ألف سنة

بقي من الزمن... آسف العلم عند ربي. قد يكون بعد ثانية واحدة. وقد يكون بعد سنة أو عشرة. ولكن من المؤكد ليس بعد ألف سنة.

النملة

لست مهتماً بالحشرات ولست متخصصاً. ولكن تستهويني النملة وأراقب بشغف حركتها. ويخالجني شعور بأنها طيبة. أراها كائن صلب الإرادة مخلصة في علاقاتها جادة في حياتها. من يهبني القدرة على فهم مشاعرها وخاصة حين مبادلة الغرام!!

الجمال

أجمل ما في المرأة أنها إمرأة. وأجمل ما في الرجل قلبه.

الراديو

ما زال الراديو أعظم اختراع.

تلامس

هناك علاقة تلامس ودودة بين الراديو وبين أذنه وهو ممدد في الفراش يستعد للنوم ويجتهد ألا يصل الصوت إلى رفيقة الفراش.

التأثير

القوة الحقيقية هي قوة التأثير والاقناع وليس قوة إجبار الآخرين على تنفيذ الأوامر.

الشفقة

مهما كان الإنسان شريراً في حياته فإنه يبعث على الشفقة حين يموت.

الملل

حتى الحزن نمل منه. لا وفاء لملول.

إلهام

رغم تواضع تعليم وانعدام ميله للقراءة إلّا أنه كانت لديه القدرة على إختيار أدق الكلمات المعبرة وأقوى الاستعارات وأبلغ التشبيهات. كانت أحاسيسه الرقيقة الملهمة تضع الكلمات على لسانه.

قبل وبعد

تمنى أن يموت بعد أمه وقبل أبنائه.

امتلاء

إن لم يكن ممتلئاً بفرح أو حزن فإنه لا يستطيع أن يقول شيئاً.

الذكاء والشر

ذكاؤها الشديد جداً كان يغريها دائماً بالشر.

المشاع

كان القلب محجوزاً له هو وحده أما الجسد فقد كان مشاعاً.

سلفاً

الصدفة هي القدر المرسوم سلفاً ولا دخل لإرادة الإنسان.

المعنى

كثير من الكلمات نشعر بها ولكننا لا نستطيع أن نشرح معناها.

لماذا الحياة

قبل أن نسأل لماذا الموت؟ علينا أن نسأل ولماذا الحياة؟

أصوات

بعض الكلمات تطرب أكثر من الألحان. وهناك أصوات أقوى من الكلمات ومن الألحان.

زيارة المقابر

استهوته زيارة المقابر واستطاع بذلك أن يتغلب على خوفه من الموت.

أحوال

اللّيل جنون والنهار فتور.

الحياء

كم أود أن أقول الكثير ولكن الحياء يمنعني.

الخوف

كم أود أن أقول الكثير ولكن الخوف يمنعني.

قول مؤلم

لماذا نطعم بقرة لا تنجب!!

العطاء

المرأة إذا أحبت أعطت كل شيء. والرجل إذا أحب أعطى بعض الشيء.

حكمة حمقاء

إذا زاد عدد الحكماء عن عدد الحمقى سيختل نظام الكون.

الدعاء

قلت للشيخ الذي أحبه وأثق به بدلاً من أن تدعو لي بشيء ما، إدعُ لي بأن يستجيب الله لدعائي.

النعامة

الشيء الذي لم نره لم يحدث.

الكذب

لا أحد يستطيع أن يدعي أن أذنه لا تكذب.

اللسان

ما يطمئنني في صحبة الحيوانات أن ليس لها لسان ترد به عليّ.

مداواة الاكتئاب

لا شيء يداوي الاكتئاب قدر الصلاة والكتابة.

الاقتناء

الاقتناء يفقدك الاندهاش.

المرة الأولى

لا اندهاش إلّا في المرة الأولى.

الفصل الرابع

أصداء طفولة الاربعينات

الإيمان

علّمته جدته الصلاة. وسمع من معلمه السيرة النبوية. ومن مسجد السيدة زينب تعلق قلبه بالإيمان.

النصيب

ومن السيدة زينب دعا الله أن يجعلها من نصيبه وقد كان.

سر الكراهية

في الصغر كان يحب أصدقاءه كلهم. ولكن بعضهم كان يعامله بجفاء لم يفهم له سبباً وإن كان يوجع قلبه. وحين كبر فهم لماذا يكره إنسان إنساناً آخر.

اكتئاب

لم يكن يدري لماذا تنتابه حالات الانقباض في الصباح وهو بعد لم يتعد الخامسة عشرة من عمره.

العيد

ما أروع الملابس الجديدة مرة واحدة كل عام. حذاء وشراب وقميص وبنطلون. ما زال يتذكر رائحة الأشياء الجديدة وبضعة قروش قليلة كانت تعني الكثير في زمان مضى. هذا هو العيد.

المجرم

لم يحلف أبداً بالله أو بالمصحف أو بالرسول أو بالنعمة كذباً. ينتابه ذعر وهو يهم أن يفعل فيحجم. مجرم من يقسم كذباً.

سلطان زمانه

ما أحلى رائحة كعك العيد في الصواني المستطيلة السوداء. والناس تتزاحم حول الفرن حتى الصباح. والفران سلطان زمانه في هذه الأيام.

هل...

هل سيظل لرمضان هذا التأثير النفسي المبهج على الناس!!

صلح

تم الصلح بين أسرتين متجاورتين في البيت نفسه في أول رمضان. أخذت إحداهما المبادرة وتلقتها الأخرى بترحاب وسرور. نفحات الشهر الكريم.

المسحراتي

المسحراتي جزء من الوجدان المستيقظ حتى الفجر. كيف يكون رمضان بدون مسحراتي!!

مقارنة

ليلة العيد أحلى ليالي العمر. فرحة حقيقية. ليلة العيد أحلى من صباح العيد.

في عين أمه

أمه كانت تقسم بأغلظ الإيمان أنه كان أجمل طفل في زمانه. ولما كبر وحين كان يتطلع في المرآة لم يكن يرى أي أثر من كلام أمه. فكان يبتسم.

الحسد

منذ حداثته وهو شديد الثقة بنفسه. ولذا لم يعرف الحسد طريقاً إلى قلبه.

الطريق

تعود أن يدعو ربه كثيراً. قائمة محفوظة من الدعوات يتغير بعضها من وقت لآخر حسب احتياجاته. ولكن ظلت دعوة ملازمة لم تتباعد على مر السنين وهي ألا يموت في حادث طريق، وألّا يتسبب في موت إنسان في الطريق.

دعاء الوالدين

يعتقد يقيناً أن أي توفيق يصيبه هو بفضل دعاء الوالدين.

الطائر

لا يفرح قلبه حقيقة إلّا حين يشعر بحب الآخرين له. يطير من الفرح.

سرقة الروح

في الطفولة المبكرة كان يحب ارتياد الموالد. ويقف غير بعيد من حلقات الذكر فتشجيه الابتهالات. وتمنى أن يروح معهم في غيبوبة التجلي. ولكن خشي أن تُسرق روحه منه.

الأم

حين يذهب إلى أمه يجلس بجوارها صامتاً. تحادثه بكلمات قليلة فيرد بكلمات أقل. ومع ذلك يخرج من عندها مشبعاً.

الأب

كان أبوه أقل منه ثقافة وتعليماً. ولكن حين كان يجلس إليه يشعر أنه تلميذ صغير في مدرسة الشرف. وحين مات أبوه عرف لوعة الاكتئاب.

الدعوات

خرج إلى الشارع بلهفة يبحث عن شحاذ ليعطيه. فقد كان يحتاج على وجه السرعة للدعوات.

معارك وهمية

كانت معظم معاركه في الخيال. لم يقو في الواقع على إيذاء أحد.

فرح الطفل

عاش طفولة آمنة في بيت مستقر. ولكنه لم ينعم كثيراً بفرح الأطفال.

الهزل

لم يأخذ في حياته أبداً شيئاً مأخذ الهزل.

الحلم

كان حلمه دائماً التفوق والحب.

نسيج الخيال

شكلت السينما والقصص البوليسية معظم نسيج خياله في وقت مبكر. وكان الراديو هو حياته.

ذكريات

كل ذكريات الحب والفن مرتبطة بأم كلثوم وعبد الوهاب.

حلم الثروة

لم تكن الثروة أبداً حلماً من أحلامه في يوم من الأيام.

وهم المرض

عاش طفولته ومراهقته تحت وهم أنه مريض.

المرأة

أول ما أحب في المرأة أنها إمرأة. ثم أحب جمالها. ثم أحب حبها. ثم أحب فيها الإنسان. لم تخطر على باله ككائن جنس إلّا قليلاً.

خيال طفل

كم كان الزمان صافياً. خُيل إليه أنه هواء السماء والأرض مُشبع بالحب ولا أحد ينطق إلّا صدقاً.

المختار

على شط الاسكندرية، وسيدي بشر بالتحديد، في الرابعة عشرة على أكثر تقدير نَعِمَ القلب بنظرات من كانت تكبره بخمس سنوات. تجرأت على يده وكان هذا هو قمة التعبير عن مشاعرٍ استمرت طوال صيف. ولكنها عاشت معه سنيناً. ذكرى أنه أُختير للحب. وظل يحن دائماً إلى أن يُختار. أحلام فارس خارج المنافسة.

ألفة المكان

رغم محدودية الأماكن التي عرفها وكان يتردد عليها إلّا أنه كان يشعر أن دنياه واسعة. ولم يعرف أبداً لوعة الضياع في مكان. كان يشعر بالألفة مع كل الأماكن.

شط النيل

شط النيل في الصيف. المشي بالساعات في صحبة صديق وأمل في لقاء مصادفة يفضي إلى حب رومانسي. والهواء منعش له رائحة هي مزيج من النيل والذرة المشوي والبطاطا والسميط. الروائح هي أكثر ما تعلق بالذاكرة وتهيّج المشاعر مع حرارة الصيف الرطبة.

المميّز

لم يكن مغروراً وإن كان يشعر دائماً أنه مميّز.

رائحة مدينة

تترادف الاسكندرية في خاطره بالحب، وذكراها تتمثل في رائحة معينة تداهم الوجدان فتشعله حنيناً. آه من براءة ذكريات الصبا

للحب رائحة

أقوى الحواس المادية ارتباطاً بالحب هي الشم. رائحة لبن الأم وهو ينبثق من ثديها. ورائحة الحذاء الجديد في العيد وهو يحتضنه وينتظر بصبر فارغ بزوغ الفجر دون نوم. ورائحة شعر حبيبة عبث معها ببراءة على وعد الزواج في المستقبل القريب. ثم رائحة الأماكن التي عاش فيها قصصاً نصفها حقيقة ونصفها خيال. ثم عطر المرأة التي أحبها. ثم أنفاسها المعطرة المطهرة.

قفزات العمر

أبداً لم يشعر أنه كان طفلاً ولذا كان يتحرق شوقاً أن يقفز عمره بسرعة ليوائم مشاعره وأفكاره وطموحاته. أيمكنك أن تبطيء أيها العمر الآن مثلما كان بإمكانك الإسراع في الزمان الأول.

مصري

رسخ في يقينه منذ طفولته أنه عظيم لأنه مصري.

سباق مع الزمن

كان يشعر دائماً أنه في عجلة من أمره. كان يسابق الزمن. وكان يلزم نفسه بخطة مبعث الإرهاق الوحيد فيها صعوبة تحقيقها زمنياً. إرهاق أبعده عن متع كثيرة لِمَن هم في مثل سنّه.

احترام العمل

لم يَخْتَرْ طريقه. ولكن كان يؤمن بأنه ليس مهما أن نعمل ما نحب. وليس مهماً أن نحب ما نعمل. ولكن المهم أن نحترم ما نعمل وأن نتقنه. والتفوق هو غاية في حد ذاتها.

التعويض

حُرم من ممارسة الرياضة البدنية لالتصاق النظارة بعينيه من سن مبكرة. ولذلك صار من أكثر المتحمسين في دعوة الشباب لممارسة الرياضة. وإبتعاده عن اللهو والنشاط البدني بشكل عام أتاح له فرصة القراءة والتأمل ومحاولة التميّز في مجالات أخرى. آه من حرمانات الطفولة وتأثيرها على الإنسان حتى قبل أن ينزل قبره بلحظات.

صحبة الأب

وهو صغير كان أبوه يصحبه إلى حيث يقف مركب على شاطىء النيل جُعلت مسرحاً لأشهر مطربي العصر. ما بقي في ذاكرته مزيج من النيل والطرب وصحبة الأب.

ليلة القدر

ظلّ ينتظر ليلة القدر بصبر نافذ ويعد لها الأيام ويعيد ويحفظ عن ظهر قلب الدعاء الذي أودعه كل أمنياته. واعتكف ساعات طويلة يصلي ويتلو القرآن ويرجو الله أن يرى ليلة القدر رؤيا العين. طاقة نور تنفتح في السماء وينفذ منها الدعاء صاعداً إلى الله ومستجاب بإذن الله. وصعد في الليلة المقررة إلى السطح وقرّر أن يكون الدعاء بصوت مرتفع جهوري يشقق عنان السماء وينطلق كسهم صوب الفتحة. وانتظر أغلب ساعات الليل وغلبه النوم. واستيقظ مذعوراً وإطمأن حين أيقن أن الفجر لم يأتِ بعد. وفجأة رأى النور. فتحة في إتساع ميدان السيدة زينب. وامتلأ السطح بنور باهر غشي عينيه ففتحهما عنوة متطلعاً إلى السماء. وكان يعرف أن النور يختفي بعد ثوان ولهذا تدرَّب على تلاوة الدعاء بسرعة. وحاول أن ينطق فانعقد لسانه. وبحث عن الكلمات في عقله فلم يجدها. وكاد يجن. وظل واقفاً مشدوداً متخشباً ناظراً إلى السماء. وانهمرت دموعه. وغاب النور. ومن ليلتها تيقن أن حظه سيكون سيئاً في الحياة. وتمنى الموت.

صدى

وما زل يتذكر بعض الأفلام بعينها حين كان في صحبة الأب. ولكن ما بقي في ذاكرة وجدانه هي دار السينما الصيفي حيث الهواء المنعش والقمر يطل على المشاهدين من وسط سماء صافية وصدى الصوت الذي كان يعوق سماع الحوار بوضوح.

سعادة أم

لم تكن الأم تصحبهم في نزهات الصيف المسائية. كان يمتعها أكثر إنتظار العائدين والسعادة تطفح من وجوههم ليحكوا لها ما حدث.

الحب محرم

إجازة الصيف في القرية. والحب محرم. والحديث إلى فتاة مغامرة قد تكون نهايتها الفضيحة. ولذلك كانت قصص حب كاملة ومن طرفين يعاش أغلبها في الخيال. الجزء الواقعي منها تلاقي العيون لمدة ثوان في طريق أو من خلال نافذة.

سر الجمال

فتاة القرية يبدو وجهها رائعاً لأنها محاطة بالأسرار. وكل شيء حولها ينسجه الخيال. ما أسوأ أن تنكشف المرأة بالكامل.

عفاريت المدينة

العفاريت لا توجد إلّا في القرى وبين الحقول ولا تظهر إلّا ليلاً. هكذا كان يعتقد. إلّا أنه عرف بعد ذلك أنها من الجائز أن توجد في المدن في البيوت المهجورة فقط أو التي شهدت جريمة قتل.

عفاريت المدينة

العفاريت لا توجد إلّا في القرى وبين الحقول ولا تظهر إلّا ليلاً. هكذا كان يعتقد. إلّا أنه عرف بعد ذلك أنها من الجائز أن توجد في المدن في البيوت المهجورة فقط أو التي شهدت جريمة قتل.

طريق القرية

كانت السينما الصيفية الوحيدة في المدينة تعرض فيلمين. ثم تعرض الفيلم الأول مرة ثانية لتنتهي عند منتصف الليل. وكان يقطع المسافه ما بين المدينة والقرية مشياً في حوالي الساعة. ومع نهاية أضواء المدينة يبدأ طريق القرية مظلماً موحشاً بين الحقول. وكان مليئاً بالكلاب التي لا تكف عن النباح. ورغم المخاطرة فإنه لم يمتنع أبداً عن الذهاب للسينما. وعرف كيف تتقلص أوصاله وتنقبض عضلاته رغم شجاعة القلب. وكانت بعض الكلاب تصاحبه من أول طريق القرية وحتى يصل إلى بيت جدته في آخر حدود القرية من الجهة القبلية. وكان القلب الشجاع لا يكف عن النبض السريع. وحين يدخل البيت ويهدأ يبدأ في إستعادة الفيلمين. ولم تضجر جدته من عودته المتأخرة واضطرارها للاستيقاظ لفتح الباب. فقد كان أحب الناس إلى قلبها.

القوة

يكون أقوى ما يكون وهو يقرأ في كتاب الله.

عفاريت القرية

الظلام يوحي بتصديق وجود عفاريت. ومن الممكن رؤية العفاريت في الظلام رغم سواد أجسامها. ويمكن إدراكها من خلال حركتها وتخيّل الباقي. ومن الممكن سماع أصواتها على هيئة همهمات. إلّا أنه كان واثقاً من عدم قدرتها على الإقتراب منه أو إيذائه لأن لسانه لم يكن يكف عن ترديد بعض الآيات القرآنية حتى بدون وعي ولكن قلبه كان عامراً بالإيمان. وبعد الإنتهاء من طريق العفاريت كان يشكر جدته من أعماقه وبإمتنان شديد. لقد أقحمت الإيمان في قلبه منذ وقت مبكر جداً.

الخوف

لم يكن يخاف الكلاب والقطط ولكن كان يشعر بإمتعاض لتواجدها بالقرب منه مع تقلص قليل في العضلات وزيادة بسيطة في سرعة ضربات القلب وجفاف غير محسوس في الحلق وارتعاش غير ملحوظ في الأطراف وعرق غير منظور في الجبهة. مجرد تغيرات طفيفة لا تطفىء شجاعة القلب. الخوف الحقيقي الوحيد كان وما زال من الثعابين. لأنها ثعابين. أما الأسد فهو لا يعرف على وجه التحديد ماذا سيشعر إذا واجهه، لأنه لم يواجه حتى الآن أي أسد. وهو لا يتمنى مثل هذه المواجهة.

القرب

يكون أقرب ما يكون إلى الله وقت صلاة الفجر.

العناق

أثار إهتمامه تلاقي عصفورين بمنقارهما. وكأنهما يتصافحان. وشدَّه نفس المنظر مع حمامتين. ومع يمامتين. وأحياناً ترتفع حرارة اللقاء وكأنهما يتبارزان. فهل المنقار وسيلة للمبارزة أم للتقبيل. عدوان أم حب. ولمّا تابع الأمر باهتمام وقلق وجد أنه عقب اللقاء بالمنقار لبضع ثوانٍ يتم اللقاء الكامل. إذن بعض الطيور تعرف التقبيل. وربما كل الطيور. وربما كل الكائنات الحية التي تتزاوج وخاصة بعد أن شاهد ظاهرة التقبيل عند الأفيال. إذن لا فرق بين الفيل وبين الإنسان الذي يمهد لنفسه بالتقبيل أو يُعبِّر عن شدة عواطفه واشتياقه بالتقبيل. إذن الشفاه في مقابل منقار العصفور وخرطوم الفيل.

وفي المراهقة أثار اهتمامه أكثر مما جعله يفكر ويتأمل هو عناق الأغصان فوق الأشجار. وعناق السحب. وعناق الأمواج. اقتراب وتلاصق وتماحيك. هل يحس الغصن بالغصن الآخر!! هل تشعر السحابة بالسحابة الأخرى!! هل تدرك الموجة تلامسها مع الموجة الأخرى. هل ثمة أحاسيس وجدانية أو حتى جنسية تنشأ من هذا العناق. ولم لا!! أهو الحب الذي تخضع له كل الموجودات. وأي إثارة تحدث حين تسقط الأمطار على الأرض فتتشربها مسامها وتسكن باطنها فتهتز وتربو وتصبح مثمرة أي تصير حُبلى.

وحين كبر تعرّف على أشكال أخرى من العناق. حين يعانق القلم الكلمة. وحين تعانق الفرشاة اللون. وحين تعانق الأنامل الأوتار. وحين يعانق الصوت اللحن. أي لذة!! أي إثارة!! أي حب!! إنه العناق. الخلود في الحياة.

الصدفة

الصدفة لعبت كل شيء تقريباً في حياته الحب والزواج والعمل والصداقة والنجاح. ما دور إرادة الإنسان في صنع حياته.

الاندهاش

يكون في أكثر حالاته إندهاشاً وهو يرقب بزوغ الفجر.

النشاط

يكون في أكثر حالاته نشاطاً وقد استقرّ ضوء الصباح بثقة.

أمنيات طفل

أريد أن أحتضن الفجر.
أريد أن أقبل القمر.
أريد أن أمرح مع النجوم.

أريد أن أستحم عارياً في النهر.
أريد أن أنام في الحقل.
أريد أن أرجع لرحم أمي.
أريد أن أعانق أبي في قبره.
أريد أن أقبل جبين سيدنا محمد.
أريد أن أشنق نفسي لكل ألم سببته لمن أحبهم.

أريد أن أنتزع قلبي من صدري. وأقطعه قطعاً صغيرة. وأهدي قطعة لكل من شعرت بحبه لي.

أمنيات رجل

أريد أن أحتوي الكون بفكري وأحتوي الوجود بقلبي.

أريد أن أكون واعياً لتجربة الموت. وليس مهماً أن أعود بعدها للحياة أو لا أعود أريد ألا أحرم من اللقاء والحوار مع ذاتي أريد أن أعرف السر.

صدر للمؤلف

- أسرار في حياتك
- أسرار في حياتك وحياة الآخرين.
- حكايات نفسية.
- مباريات سيكولوجية.
- معنى الطب النفسي.
- الإدمان له علاج.
- الطب النفسي.
- الألم النفسي والعضوي.
- في بيتنا مريض نفسي.
- مشكلات نفسية.
- معنى الحب.
- الغيرة والخيانة.
- امرأة في محنة.
- رجل وإمرأة.